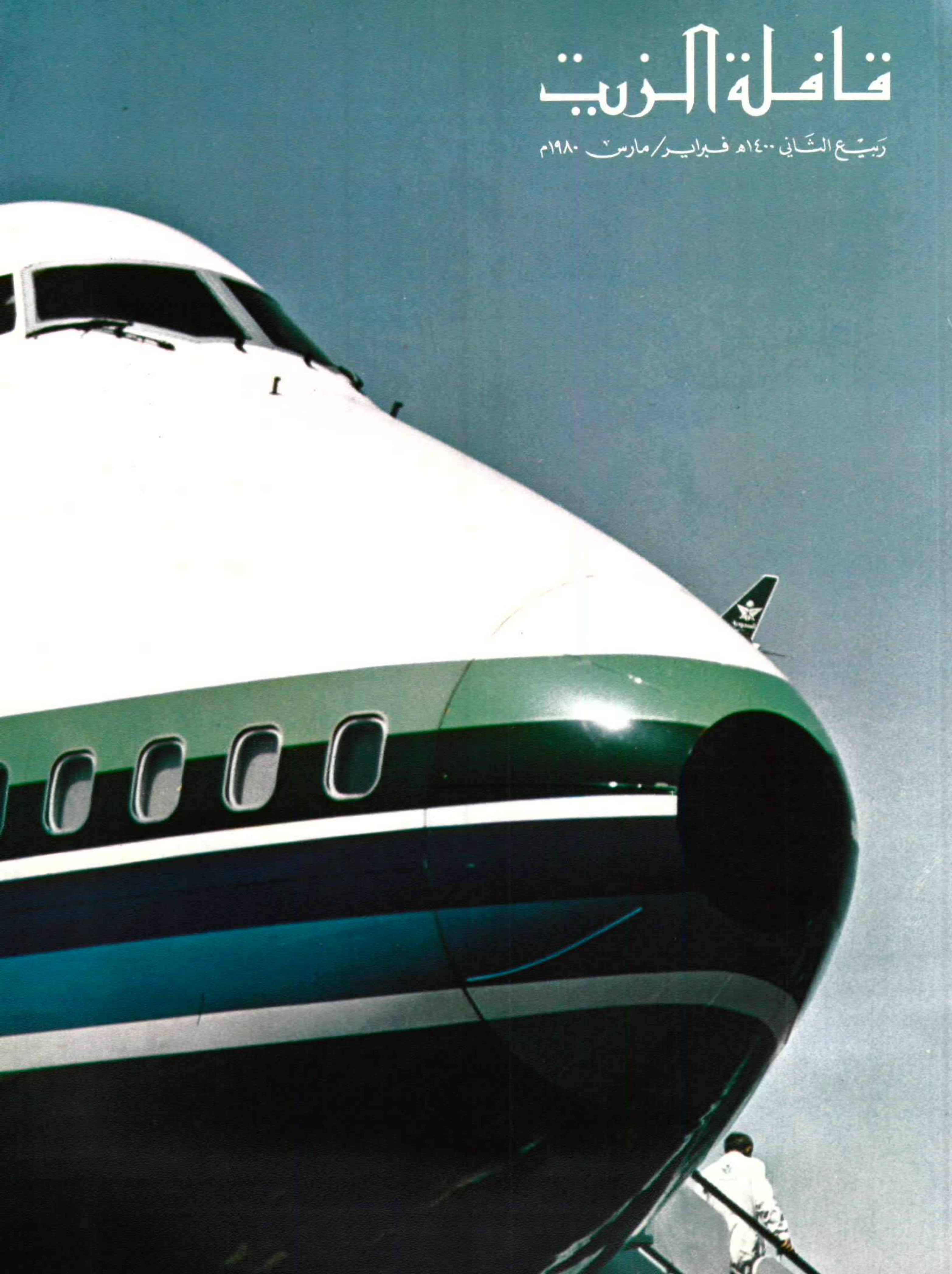
قافلة الزيت

ربيع الثاني ١٤٠٠هـ فبراير/مارس ١٩٨٠م



قافلة الزيت

بسم الله الرحمن الرحيم

العدد الرابع - المجلد الثامن والعشرون

ربيع الثاني ١٤٠٠هـ فبراير/مارس ١٩٨٠م

تصدر شهرياً عن شركة ارامكو لموظفيها
ادارة العلاقات العامة

توزع مجاناً

العنوان

صندوق البريد رقم ١٣٨٩

الظهران - المملكة العربية السعودية

- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.
- كل ما ينشر في قافلة الزيت يعبر عن آراء الكتاب أنفسهم ولا يعبر بالضرورة عن رأي القافلة أو عن اتجاهها.
- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في القافلة دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل القافلة إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها.

المدير العام: فيصل محمد البسام • المدير المسؤول: اسماعيل ابراهيم نواب • رئيس التحرير: عبدالله حسين الغامدي • المحرر المساعد: عوني ابو كشك

٤



١٨





٣٧



٤٤



صورة الغلاف:
احدى الطائرات النفاثة الحديثة التي يضمها اسطول «السعودية».

تصميم وطباعة شركة مطابع المطوع - الدمام
DESIGNED AND PRINTED BY AL-MUTAWA PRESS CO. - DAMMAM

الفواصل القرآنية

بقلم : الدكتور أحمد جمال العمري

من ابرز الظواهر التي جاءت عليها صورة النظم القرآني هو التزام الفاصلة في جميع آياته التزاماً مطرداً ، لا تتخلف ابداً ، كأنها القافية في الشعر ، ذلك ان القرآن العظيم يحتفل كثيراً بهذه الفواصل ، حتى قلما تخلو من هذه الفواصل سورة من صوره بل آية من آياته ، وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى : « **كتاب أحكمت آيته ، ثم فصلت من لدن حكيم كبير** » .

« **الفواصل** » جمع « فاصلة » .. وهي المقطع الأخير من الآيه ، التي تحدث ايقاعاً صوتياً منتظماً مع غيرها من المقاطع .

والفواصل ، كما عرّفها علماء البيان ، « هي الحروف المتشاكلة في المقاطع ، التي قصد بها حسن افهام المعاني بما يقع في السمع ، ويوثر في النفس من ايقاعها ، وحسن جرسها ، من مثل قوله تعالى : « **الرحمن .. علّم القرآن .. خلق الانسان .. علّمه البيان** (١) » وقوله جل وعلا : « **والفجر .. وليال عشر .. والشفع والوتر .. والليل اذا يسر .. هــل في ذلك قسم لذي حجر** » (٢) .

ومثل هذه الفواصل القرآنية بلاغة ما بعدها بلاغة ، بلاغة تميزت بها آيات الذّكر الحكيم . وقد أراد العلماء بقولهم « يقع بها افهام المعاني » : انها تعقيب على المعاني التي تضمنتها الآية ، وفي هذا التعقيب يرُى وجه جديد لتلك المعاني ، فتزداد وضوحاً وبياناً ..

اذن .. فوظيفة الفاصلة — في القرآن المجيد — تلخيص معنى الآيه تلخيصاً يبرز به المعنى المراد منها . او قل : هي اشارة مضيئة بين مركز الثقل في الآية . وهذا يحتاج الى ان تكون الفواصل جملاً مستقلة تؤدي معنى تاماً مستقلاً بدلالته مثل قوله تعالى : « **والله غفور رحيم** » وقوله ايضاً « **وكان الله على كل شيء قديراً** » . ولكن هناك كثيراً من الفواصل القرآنية ليست على تلك الصفة ، وانما قد تكون هي آية قائمة بذاتها مثل قول الحق تبارك وتعالى « **والضحى ..** » وقوله « والعصر .. » . وقد تكون جزءاً من آية مثل قوله عز شأنه « **والسماء والطارق .. وما ادراك ما الطارق .. النجم الثاقب ..** » فالطارق ، والطارق ، والثاقب فواصل لآيات ، وهي بمنزلة الجزء من الكل ، لا يمكن فصلها .

اذن — فالتعريف الذي وضعه القدماء « للفاصلة القرآنية » ليس تعريفاً جامعاً مانعاً كما يقولون — لان قولهم « يقع بها افهام المعنى » يلزم منه ان يكون للفاصلة دلالة مستقلة تتقابل مع المعنى الذي تحمله الآية التي هي فاصلتها ، وهذا ما لا يمكن ان يتحقق في كثير من الفواصل التي هي بعض الآية ، او الفواصل التي هي آيات مستقلة بذاتها .

لذلك يمكن القول ، انه ليس من الضروري ان تكون وظيفة الفاصلة محصورة في تأكيد معنى الآية التي تصحبها ، او تلخيص هذا المعنى ، او تقريره ، بل ان للفواصل القرآنية وظائف اخرى غير هذا .. ذكرها الزركشي في برهانه فقال (٣) :

« وتقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب ، لتحسين الكلام بها ، وهي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام ، وتسمى فواصل لأنه يفصل عندها الكلامان ، وذلك ان آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها » .

وموضوع الفواصل القرآنية ، من الموضوعات الدقيقة التي ثار حولها الجدل والنقاش قديماً وحديثاً ، وتصدى للحديث عنها مجموعة غير قليلة من العلماء والباحثين القدماء والمحدثين بعضهم يقف عند حد تعريفها بالفواصل ، وبعضهم يربط بينها وبين الاسجاع .

ولعل اقدم من تصدى لهذا الموضوع وناقشه بوضوح هو الرّماني (ت ٣٨٦هـ) احد علمــاء البلاغة في القرن الرابع الهجري . فهو يرى أن هذه الفواصل القرآنية بلاغة تميزت بهــا آيــات

---

(١) الرحمن ١—٤ (٢) الفجر ١—٥ (٣) ج/١ ص/٥٧

الذكر الحكيم ، ونبّه الى ان البعض قد يظن — ان مثل هذه الايقاعات الصوتية المتحدة سجعاً . وقال : ان هذا خطأ كبير ، وشطط من الفهم يخرجها عن نطاق بلاغة القرآن وروعته ويوضح الرّماني هذا الأمر بقوله .

« الفواصـــل بلاغة . . . والاسجاع عيب ، وذلك ان الفواصل تابعة للمعاني ، واما الاسجاع فالمعاني تابعة لها ، وهو قلب ما توجبه الحكمة في الدلالة ، اذ كان الغرض الذي هو حكمة — انما هو الابانة عن المعاني التي الحاجة اليها ماسّة ، فاذا كانت المشاكلة وصلة اليه فهو بلاغة ، واذا كانت المشاكلة على خلاف ذلك فهو عيب ولكنه . لانه تكلف من غير الوجه الذي توجبه الحكمة ، ومثله مثل من نظم قلادة در ، ثم ألبسها كلباً ، وقبح ذلك وعيبه بين لمن له ادنى فهم . »

ويقدم الرماني لذلك مثلاً — ما حكي عن بعض الكهان وهو قوله :

(والأرض والسماء ، والغراب الواقعة بنقعاء ، لقد نفر المجد الى العشراء)

ومنه ما يحكى عن مسيلمة الكذاب :

(يا ضفدع نقّي كم تنقّين ، لا الماء تكدرين ، ولا النهر تفارقين)

ثم يقول الرّماني : « فهذا أغثّ كلام يكون وأسخفه ، والسبب في ذلك تكلّف المعاني من أجله ، وجعلها تابعة له من غير ان يبالـــي المتكلـــم بهـــا ما كانت (٤) » .

وتابعه الباقلاّني (ت ٤٠٣ هـ) ، وأنكر أن يكون في القرآن سجع . . قال :

« لو كان القرآن سجعاً لكان غير خارج عن اساليب كلامهم (يقصد العرب) ، ولو كان داخلاً فيها لم يقع بذلك الاعجاز ، ولو جاز ان يقال هو « سجع معجز » لجاز لهم ان يقولوا « شعر معجز » وكيف ؟ والسجع مما كانت كهان العرب تألفه ، ونفيه من القرآن أجدر بأن يكون حجة من نفي الشعر ، لأن الكهان تخالف النبوات ، وليس كذلك الشعر (٥) .

والحقيقة — ان هذا الذي يدفع به الباقلاّني « السجع » عن القرآن ليس فيه مقنع ، اذ ان التسوية بين السجع والشعر هنا امر غير مقبول ، لأن الحق تبارك وتعالى نزّه القرآن عن ان يكون شعراً ، ونزّه نبيه عن ان يكون شاعراً ، لا للصورة التي يجيء عليها نظم الشعر وانما للمعاني التي يحملها الشعر ، وأغلبها منتزع من الخيال والوهم ، وقائم على الكذب والمبالغة فهذه المعاني يمكن ان يحملها الشعر ، على حين يضيق بها النثر . ولهذا بيّن القرآن السبب الذي من أجله رفع القرآن عن منزلة الشعر فقال عن الشعراء : « **ألم تر انهم في كل واد يهيمون ، وانهم يقولون ما لا يفعلون** » . فالمخالفة بين القول والعمل تعني ان القول الذي يقوله هؤلاء الشعراء لا يصدقه العمل ، لأنه مجرد كلام . لا يستجيب لواقع الحياة ، ولا يتشكل عملاً مقبولاً ، ولو صوّر كلام الشعراء في صورة اعمال ، لكانت تلك الأعمال مخلوقات منكرة شائهة يأبى الناس أن يتعاملوا معها .

أما السجع — وان كان قد اعتمد عليه الكهـــان في تصوير همهماتهم وشطحاتهم . وكان بهذا مقارباً للشعر في خياله وأباطيله . الا أن العرب قد عرفت النثر المسجوع في غير سجع الكهان ، عرفته في خطابتها ، وفي وصاياها . وفي حكمها وأمثالها ، فحمل أجمل المعاني ، وأكرم ما عرفت العرب من اخلاق ، وخطبة « قس بن ساعدة » التي سمعها النبي — صلى الله عليه وسلم — من قس ، وهو يهدر بها في سوق عكاظ على جمل أورق — خير شاهد لهذا ، وحسبها انها نالت اعجاب الرسول الكريم واستحقت ذكره لها وثناءه عليها .

ان اعجب ما في قول الباقلاّني هنا قوله : « ان الكهانة تخالف النبوات وليس كذلك الشعر ! وكيف هذا ؟ وكيف غاب عن ذهن القاضي الباقلاني— قول الحق تبارك وتعالى « **وما علمناه الشعر وما ينبغي له** » افلا يكون الشعر بعد هذا مخالفاً للنبوات ؟

وقد خالف ابو هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) ، في كتابه « الصناعتين » الرماني وتابعيه في رأيهم ، ولم يأخذ بالتفرقة التي قال بها الرماني بين السجع والفواصل . . قال « وكذلك جميع ما في القرآن مما يجري على التسجيع والازدواج مخالف في تمكين المعنى . وصفاء اللفظ وتضمن الطلاوة والماء ، لما يجري مجراه من كلام الخلق . . الا ترى الى قوله عزّ اسمه : « **والعاديات ضبحا . فالموريات قدحا ، فالمغيرات ضبحا ، فأثرن به نقعا ، فوسطن به جمعا** » قد بان عن جميع اقسامهم الجارية هذا المجرى ، مثل قول الكاهن : (والسماء والأرض ، والقرض والفرض . والغمر والبرض) ومثل هذا من السجع مذموم لما فيه من التكلف والتعسف . ولهذا ما قال النبي — صلى الله عليه وسلم — لرجل قال له : أندي من لا شرب ولا أكل ، ولا صاح فاستهل ، فمثل ذلك يطل : (٦) اسجعا كسجع الكهان ؟ لان التكلف في سجعهم فاش ، ولو كرهه عليه الصلاة والسلام لكونه سجعاً لقال : « أسجعا ؟ » ثم سكت .

ثم يقول العسكري : وكيف يذمه ويكرهه ؟ واذا سلم السجع من التكلف ،

---

(٤) انظر رسالته « النكت في اعجاز القرآن » ص/١٠٢ ضمن ثلاث رسائل في اعجاز القرآن طبع دار المعارف . (٥) انظر كتاب « اعجاز القرآن » ص/٣٠ وما بعدها .

(٦) أندى من الدية وهي الغرم الذي يقدمه القاتل لأهل القتيل ، وكان الرجل يسأل النبي ، صلى الله عليه وسلم ، عن جنين قتل في بطن أمه . يطل : اي لا دية له .

وبرىء من التعسف لم يكن في جميع صنوف الكلام احسن منه ، وقد جرى عليه كثير من كلامه عليه الصلاة والسلام .

واذا كان الرماني وتابعه ينفيان السجع عن القرآن ، ويخالفهما العسكري فيقول به . .

فان هناك رأياً وسطاً بين الفريقين المتخاصمين من القدماء ، نادى به ابن سنان الخفاجي في كتابه « سر الفصاحة » قال :

« والفواصل على ضربين : ضرب يكون سجعاً ، وهو ما تماثلت حروفه في المقاطع ، وضرب لا يكون سجعاً ، وهو ما تقابلت حروفه في المقاطع ولم تتماثل . . ولا يخلو كل واحد من هذين القسمين من أن يكون يأتي طوعاً سهلاً وتابعاً للمعاني ، وبالضد من ذلك يكون متكلفاً يتبعه المعنى ، فان كان من القسم الاول فهو المحمود ، الدال على الفصاحة وحسن البيان ، وان كان من الثاني فهو مذموم . .

فأما القرآن فلم يرد فيه الا ما هو من القسم الأول المحمود ، لعلوه في الفصاحة . هذا جانب طريف من جوانب المناقشة التي كانت تثار أحياناً بين العلماء حول الموضوع الواحد يهمنا منه ان نصل الى كنه هذه الفواصل القرآنية وقيمتها بوصفها آية من آيات الاعجاز أودعها الله كتابه العزيز .

واننا اذا تأملنا الفواصل القرآنية ، وجدنا انها على وجهين :

* فواصل على الحروف المتجانسة .
* وفواصل على الحروف المتقاربة .

أما الفواصل التي على الحروف المتجانسة ، فهي من مثل قوله تعالى :

— « **والطور ، وكتاب مسطور ، في رق منشور ، والبيت المعمور** » (٧)

— « **طه ، ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ، الا تذكرة لمن يخشى ، تنزيلا ممن خلق الأرض والسموات العلى ، الرحمن على العرش استوى** » (٨)

— « **اقتربت الساعة وانشق القمر ، وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ، وكــذبوا واتبعــوا أهــواءهم وكل أمر مستقر** (٩) »

وجميع هذه الآيات على هذا التجانس الصوتي المتماثل الذي يؤثر بايقاعه في السمع ، وفي النفس معاً ، وهذا ما دعا العلماء الى القول بأن هذا الايقاع سجع . وهذا جائز كما يقول الخفاجي — لأن فيه معنى السجع ، ولا مانع في الشرع يمنع من ذلك .

وأما الفواصل التي على الحروف المتقاربة فهي :

كقرب الميم من النون في قوله تعالى : « **الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين** »

وكقرب الدال من الباء في قوله تعالى : « **ق ، والقرآن المجيد ، بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم ، فقال الكافرون هذا شيء عجيب** (١٠) »

وواضح هنا — ان هذا الايقاع الصوتي المتقارب الحروف ، لا يمكن ان يسمى سجعاً ، لأن حروفه غير متماثلة ، وانما حسن في الفواصل — الحروف المتقاربة — لأنه يكتنف الكلام من البيان ما يدل على المراد في تمييز الفواصل والمقاطع لما فيه من البلاغة وحسن العبارة ، فالفائدة البلاغية في الفواصل القرآنية دلالتها على المقاطع وتحسينها الكلام بالتشاكل وابــداؤهــا في الآي بالنظائر .

هذان هما الوجهان اللذان اعتمدهما القدماء للفواصل القرآنية ، الا اننا وجدنا وجوهاً اخرى من الفواصل القرآنية . . لمسناها بين ثنايا سور الكتاب المجيد .

فهناك ضرب من الفواصل المتوازية ، وهي التي تتفق فيها الفاصلتان في الوزن وحرف السجع من مثل قوله تعالى : « **فيها سرر مرفوعة ، وأكواب موضوعة** » فالفاصلتان : « مرفــوعة ومــوضوعة » متوازيتان وزناً وقافية .

وهناك ضرب من الفواصل المطرّفة ، وهي التي تتفق فيها الفاصلتان في حرف السجع دون الوزن من مثل قوله تعالى : « **ما لكم لا ترجعون لله وقارا ، وقد خلقكم اطوارا** » (١١) .فالفاصلتان : « وقارا وأطوارا » مختلفتان وزناً ، متفقتان سجعا .

وضرب ثالث من الفواصل تتفق فيه الفاصلتان في الوزن دون غيره . من مثل قوله تعالى : « **ونمارق مصفوفة ، وزرابي مبثوثة** » (١٢) .

فالفاصلتان : « مصفوفة ومبثوثة » متفقتان وزناً ، مختلفتان سجعا .

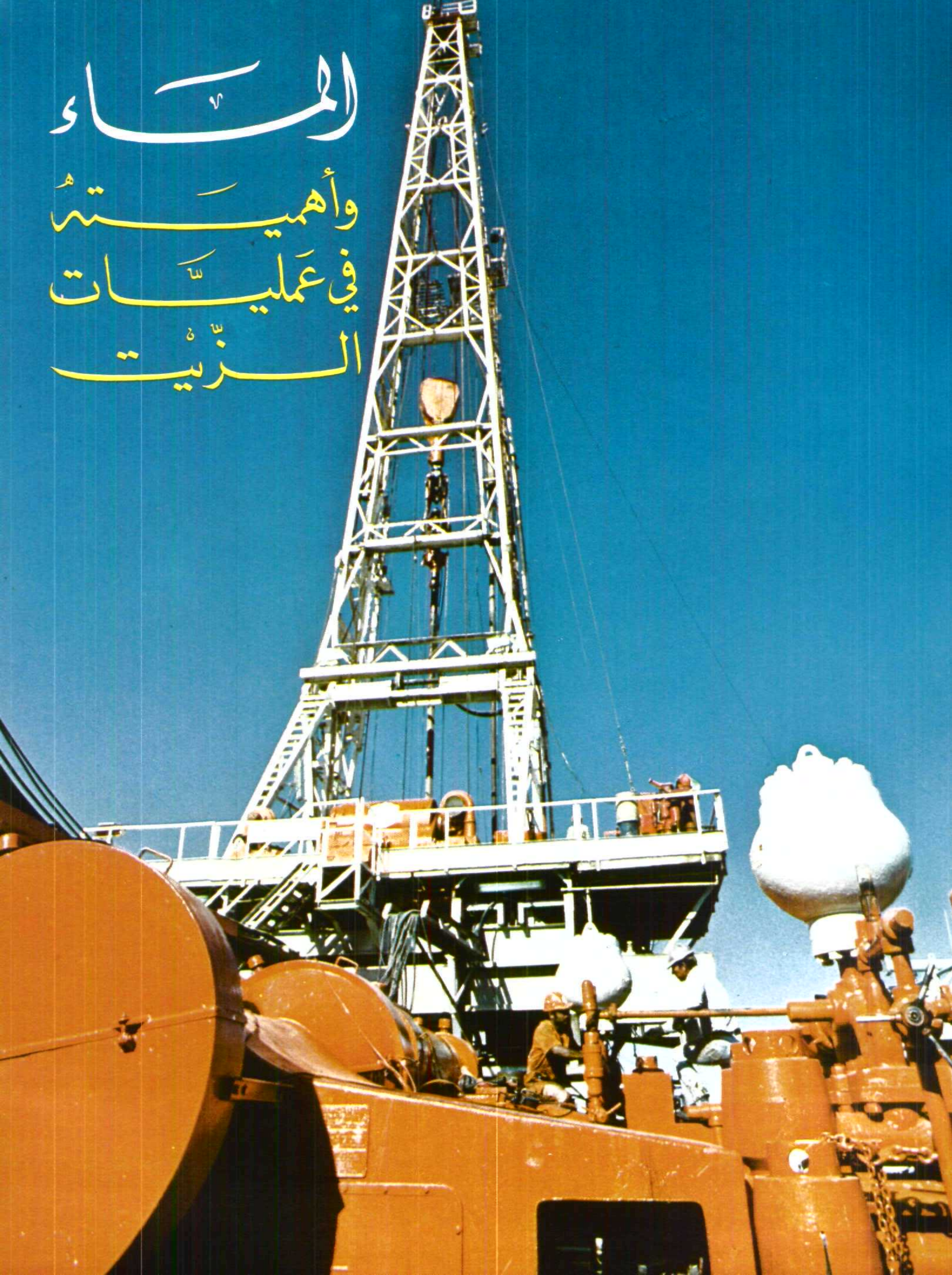
وهكذا تختلف صور الفواصل في القرآن العظيم ، وتتشكل الواناً وايقاعاً ، فلا تجد الاذن فيها الا حسناً متجدداً .

ان الفاصلة القرآنية ظاهرة واضحة المعالم ، في الهيئة التي جاء عليها القرآن ، والتي انفرد عن ان يكون نثراً ، او ان يكون شعراً ، على نحو ما كان عليه الأدب العربي .

وان الفاصلة القرآنية قد جعلت كتاب الله نحواً جديداً من انحاء الكلام العربي . فاذا كان الكلام العربي قبل نزول القرآن هو الشعر والنثر ، فانه بعد نزول القرآن اصبح الكلام العربي قرآناً ، وشعراً ونثراً . لهذا نقول . . ان هذا الأسلوب الذي جاء به القرآن اعجازاً قائماً بذاته ، وآية من آيات العلي القدير ، لأنه نقض العادة ، وخرج عن المألوف وهذا شأن الاعجاز ●

د . احمد جمال العمري
الجامعة الاسلامية — المدينة المنورة

(٧) الطور ١—٤ (٨) طــه ١ — ٤ (٩) القمــر ١ — ٣ (١٠) سورة ق ١ — ٢ (١١) نــوح ١٢ ، ١٣ (١٢) الغاشية .


الماء
وأهميته
في عمليات
الزيت

الماء .. هذه الكلمة الصغيرة في مبناها، الكبيرة في مضمونها ومعناها، يلعب دوراً كبيراً واساسياً في حياة الانسان والمجتمع. وليس أدل على ذلك من قيام الحضارات الزاهرة حول مصادر المياه. ولهذا قيل انه حيث وجد الماء وجدت الحياة. واذا كان الانسان في الماضي قد استغل المياه السطحية القريبة لاغراضه الحياتية البسيطة نراه اليوم، وقد ازدادت تلك الاغراض تشعباً وتعقيداً بفضل العلم الحديث، يسبر اغوار الارض السحيقة باحثاً عن المزيد من المياه الجوفية، ويعمد الى تحلية مياه البحر، ويستغل مياه الانهار والشلالات لتوليد الطاقة. كل ذلك في سبيل تأمين حاجته المتزايدة من جهة ودفع عجلة الصناعة من جهة اخرى.

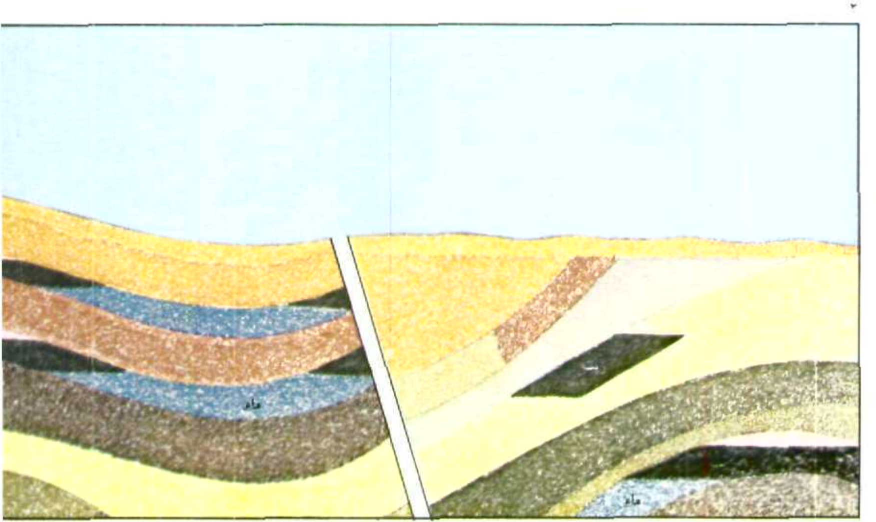
لا بد لنا ونحن في صدد الحديث عن المياه ومدى اهميتها في عمليات الزيت المتشعبة ، من ان نلم المامة سريعة بموارد المياه في المملكة العربية السعودية والتكوينات الجيولوجية الحاملة للماء ، على ضوء الدراسات المستفيضة والمعلومات الهيدرولوجية المتوفرة .

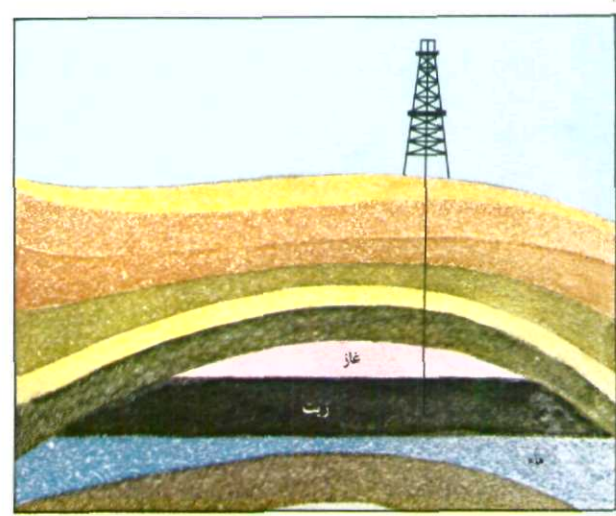
موارد الميـــاه

يمكن تقسيم موارد المياه الرئيسية الى ثلاثة اقسام هي : المياه السطحية ، والمياه الجوفية القريبة من السطح ، والمياه الجوفية العميقة . فالمياه السطحية هي المياه الجارية على سطح الأرض ومصدرها في الغالب الأمطار . وتعتبر الأودية والسيول والعيون المتدفقة مظهراً من مظاهر المياه الجارية او المياه السطحية التي نشأت عليها القرى وقام الانسان بنشاطه الزراعي بفضلها . والجدير بالذكر ان المياه الجارية عرضة للضياع لعدة عوامل منها التبخر السريع بسبب ارتفاع درجة الحرارة واستمرار هبوب الرياح ، او انحدارها الى البحر او الصحراء حيث تضيع هباء . وهذا ما حدا بالمملكة العربية السعودية الى انشاء سدود في مناطق مختلفة للاستفادة القصوى من المياه السطحية الجارية .

أما المياه الجوفية القريبة من السطح فتنتج من تسرب الأمطار والمياه الجارية الى طبقات الحصى والرمال والحصباء ، او الى مسام الصخور التي تغطي سطح الأرض . ويتراوح عمق الطبقة التي تتسرب اليها هذه المياه بين بضع اقدام ومئات الأقدام وفقاً لعمق الطبقة الصخرية غير المسامية التي تمتد تحت الطبقة المسامية والتي تسربت اليها المياه من الأمطار او من المياه الجارية في الأودية . وتختلف كمية المياه الجوفية السطحية من مكان الى آخر ، تبعاً لاختلاف كمية الأمطار واختلاف القدرة المسامية للصخور على امتصاص الماء واستيعابه . فالحصباء والحصى والرمال والصخور الهشة غير المتماسكة هي أكثر الصخور مسامية وهي التي تستوعب المياه وتمتصها بمقادير كبيرة . أما الطين المتماسك والسجيل الطفلي والمرل « الطين الخزفي — Marl » والصخور النارية فهي غير مسامية ومن ثم ليست لديها القدرة على امتصاص الماء او اختزانه . ويتم الحصول على هذه المياه بحفر آبار لاستعمالها في الأغراض المنزلية والعمرانية والزراعية . وتعتبر تهامة عسير اغنى مناطق المملكة العربية السعودية بمياهها الجوفية القريبة من السطح لكثرة الأمطار التي تهطل عليها .

أما المياه الجوفية العميقة فهي المياه التي تجمعت من الأمطار خلال العصور الجيولوجية الغابرة في الصخور الرسوبية الرملية والجيرية التي ترتكز على صخور غير مسامية كالصخور النارية المتبلورة والمتحولة التي تتميز اولاً بانحدارها التدريجي نحو الشرق ، فكان ذلك سبباً لغزارة مياه الينابيع في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية ، وثانياً بوجود احواض عميقة ساعدت على حفظ المياه الجوفية من التسرب مثل حوض العلا — تبوك ، وحوض القصيم — الرياض ، وحوض الأفلاج ، وحوض الدواسر — نجران . وتوجد المياه الجوفية العميقة ايضاً في منطقة الدرع العربي محصورة بين الصخور « البركانية — Lava » من الأعلى وصخور ما قبل العصر الكمبري النارية المتبلورة من الأسفل ، كما هي الحال في منطقة المدينة المنورة ، وخيبر ، ووادي فاطمة .





بعض أشكال مكامن الزيت الهامة :

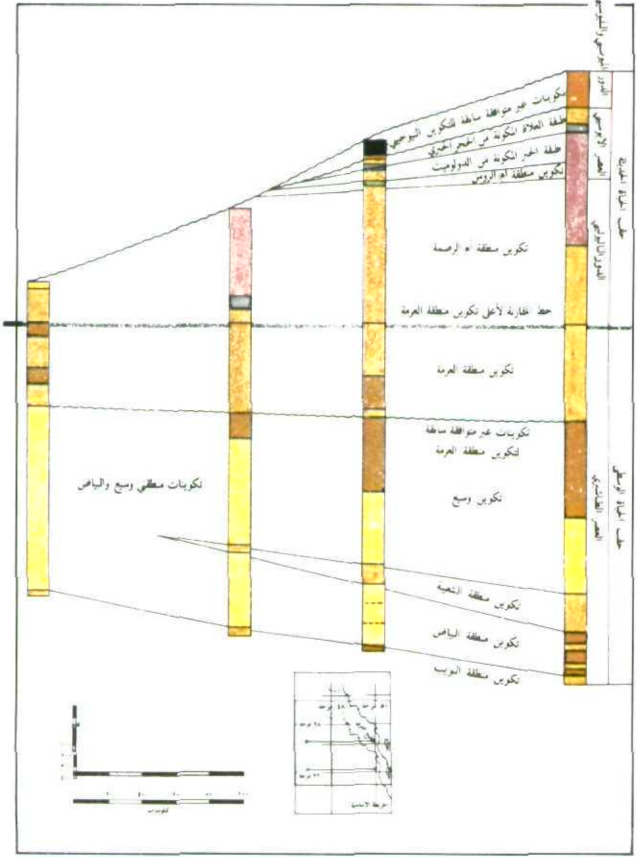
١ – مكمن محدب .. وهو عبارة عن انشاء تصاعدي للصخور المسامية بشكل قبة تشبه طاساً مقلوبة تحت صخور غير مسا
في انكسار في الطبقة الصخرية يسببه انسداد طبقة الصخور المسامية المنحرفة تصاعدياً حيال طبقة غير مسامية

التكوينات الحاملة للماء وخصائصها

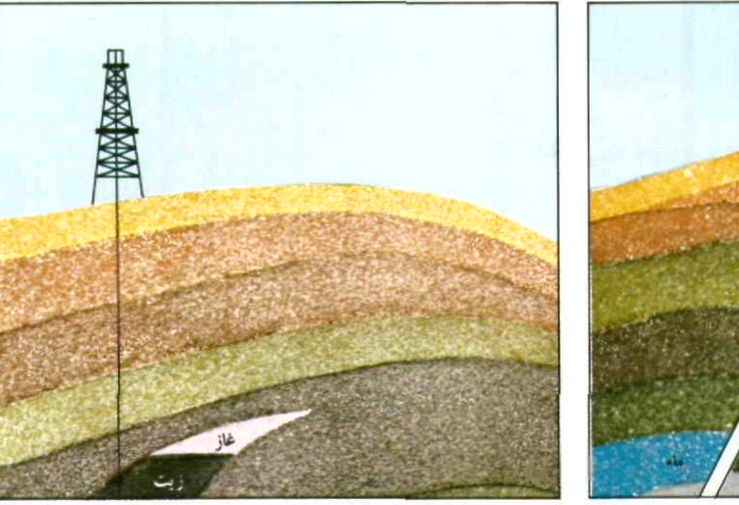
كان لاختراق الطبقات الدنيا سعياً وراء البحث عن مكامن الزيت ، الفضل الأكبر في تعيين التكوينات الحاملة للماء وخاصة في الجزء الشمالي الشرقي من المملكة العربية السعودية . والمعروف ان هذه التكوينات تقع في الصخور الرسوبية التي تكونت فيما بين العصر الطباشيري الأدنى والعصر النيوجيني — Neogene Formation الـذي يتكون من الحجر الجيري الرملي والرمل المرلي والسجيل . وقد تعرضت صخور هذه الطبقة لكثير من التغيرات الرأسية والجانبية . ويوجد الماء في منطقة واسعة من هذا التكوين ، الا ان كمية الماء التي يمكن استخلاصها لا يعتمد عليها نظراً لما يتميز به هذا التكوين من تغيرات سريعة في مساميته ، ونفاذيته ، وجودة مائه المتفاوتة . ثم هناك تكوين العلاة — Alat Formation الذي يتكون من طبقة جيرية ذات خصائص متناسقة تماماً . وتختلف الكمية المستخرجة من الماء نتيجة لشذوذ مسامية الصخور ونفاذيتها .

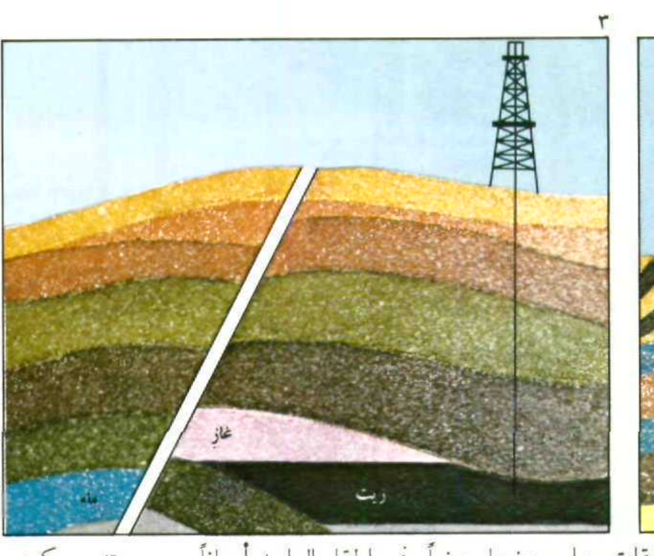
ويلي تكوين العلاة ، تكوين الخبر — Khobar Formation الذي يتكون في الغالب من الدولوميت البلوري او الحجر الجيري في الجزء الأعلى ومن المرل « الطين الخزفي او الجيري » في الجزء الأسفل . وقد كانت مدينة بقيق تتزود بالماء من هذا التكوين ، ولكن حل محله ماء تكوين ام الرضمة — Umm Er-Radhuma Formation الذي يفوقه جودة وغزارة. ويشكل تكوين ام الرضمة اهم التكوينات التي تكونت بعد العصر الطباشيري وأغزرها ماء . وتستمد منطقة الظهران ما تحتاج اليه من الماء من هذا التكوين الذي يعتبر ايضاً المصدر الأساسي للماء اللازم لاعمال الحفر ومنشآت احياء السكن في حقل الزيت في الغوار .

وهناك ايضاً تكوين العرمة — Aruma Formation الذي يتكون عامة من الحجر الجيري يليه الدولوميت ، وتتوسطهما طبقة من السجيل الذي تزيد كميته تدريجياً كلما اتجهنا من الغرب الى الشرق . ويمكن القول ان



رسم يبين التركيب الطبقي للتكوينات
الحاملة للماء في المملكة العربية السعودية

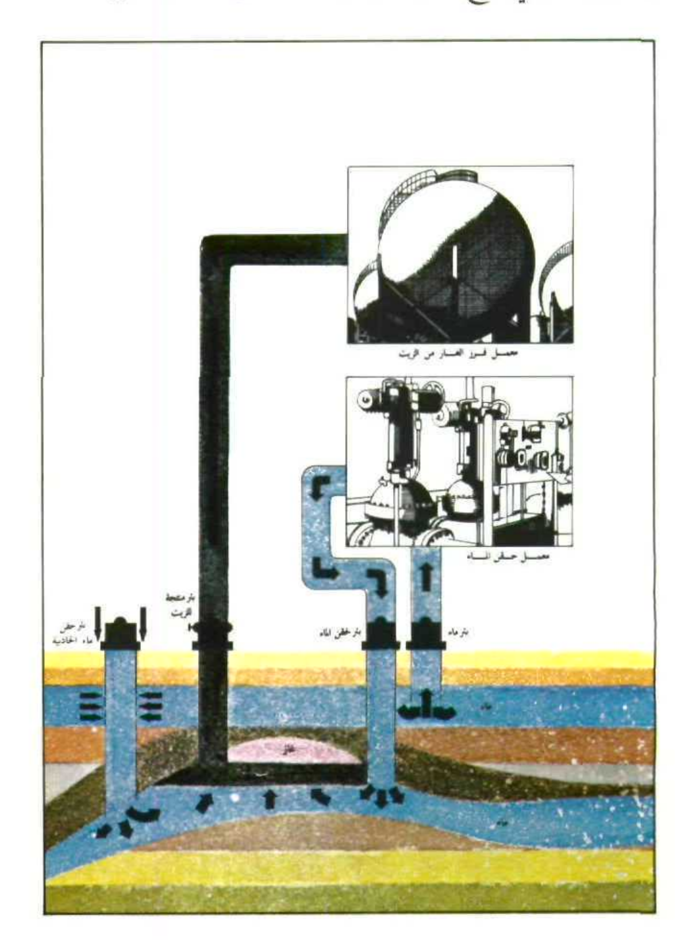




– يكمن الزيت في عدة طبقات يعلو بعضها بعضاً في الحقل الواحد أحياناً . ٣ – مكمن مصدع .. ويتمثل
– مكمن طبقي .. ويتشكل عندما توجد طبقة من الصخور المسامية محصورة بين طبقات من الصخور غير المسامية .

كمية الماء في هذا التكوين قليلة نسبياً نظراً لوجود اختلاف كبير في الأنسجة الصخرية نتيجة لتداخل القطع المسطحة والمستطيلة من الصخور الكلسية والسجيلية منها .

ومن أهم التكوينات الطباشيرية الحاملة للماء تكوين الوسيع – Wasia Formation . وتتكون الأجزاء الظاهرة على سطح الأرض في هذا التكوين من الرمل والحجر الرملي مع نسبة بسيطة من السجيل ، أما

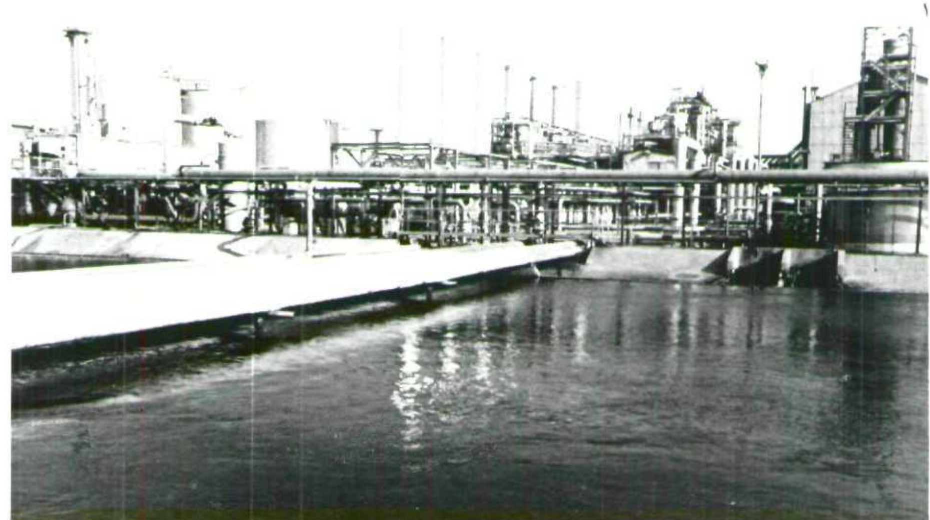


الأجزاء البعيدة عن السطح فتتكون من كتل كبيرة من حجر الكوارتز الرملي ذي المسامية والنفاذية العاليتين . ومع أن رقائق السجيل التي تتداخل في هذا التكوين تفصل المناطق الحاملة للماء بعضها عن بعض الا أن تكوين الوسيع يعتبر وحدة منفصلة للمياه الجوفية . وتتراوح نقاوة الماء بين كون نسبة المواد الصلبة الذائبة فيه اقل من ١٠٠٠ جزء في المليون قرب التكوينات الظاهرة على السطح في الجنوب ، وبين كون الماء مشبعاً بالملح ومحتوياً على ٢٠٠٠٠٠ جزء في المليون في الشمال . ولهذا تستخرج مياه نقية من هذا التكوين بكميات محدودة في البجادية وخريص وتستخرج مياه غير نقية في منطقة بقيق .

ويقع تحت تكوين « الوسيع » تكوين رملي سميك هو تكوين البياض – Biyadh Formation ويفصل بينهما طبقة الشعيبة الجيرية التي تجعل انتقال السوائل بينهما محدوداً . وتكوين البياض غزير المياه وخاصة في الأجزاء العلوية منه . وينحصر وجود الماء الصالح للشرب في منطقة مستطيلة ضيقة يمتد طولها من الشمال الى الجنوب وعرضها من الشرق الى الغرب . وتستمد منطقة الخرج الزراعية جزءاً كبيراً من الماء من هذا التكوين .

زمن وحركة الزيت

عندما تكوّن الزيت من المواد العضوية المتخلفة من كائنات حية نباتية وحيوانية بحرية في العصور الجيولوجية القديمة جداً ، اخذ الزيت بفعل العوامل الطبيعية يتسرب من مكان تكونه بين مسامات الصخور الرسوبية وفجواتها ، ويتجمع في تشكيلات جيولوجية

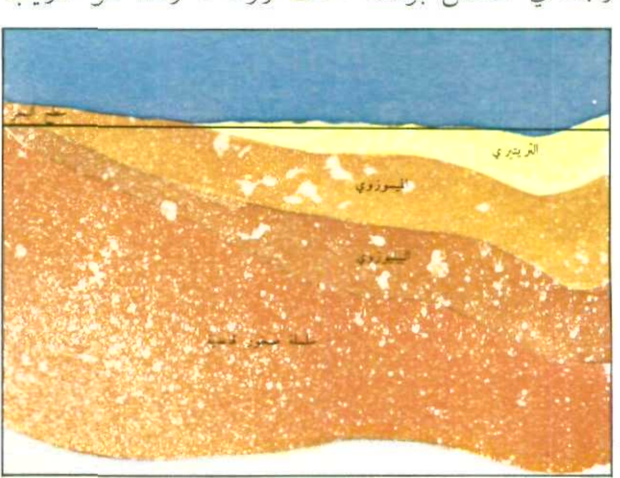




١ – بعض مرافق معمل التكرير في رأس تنورة حيث يبدو جانب من القناة الاصطناعية التي يبلغ طولها حوالي ١١٧٠ قدماً وعرضها ٣٠ قد

التبريد . .   ٣ – منظر آخر للقناة الاصطناعية وبعض خزانات الزيت الواقعة ضمن معمل التكرير برأس تنو

تتكون في الغالب من صخور رملية او جيرية ذات مسامية ونفاذية عاليتين . محاطة من الأعلى والجوانب بصخور صلبة متماسكة تمنع تسرب البترول المتجمع الى السطح تعرف بالصخر الرأسي – Cap Rock . ويلعب الماء دوراً كبيراً في هجرة الزيت من أماكن تكونه الى اماكن تجمعه . فاذا اتصلت طبقة من الطين السجيلي التي يتجمع فيها الزيت بطبقة من الصخر الرملي تتخللها الماء . فان الماء . بحكم انه اعلى من الزيت في توتره السطحي . يتسرب من الصخر الرملي ذي المسامات الواسعة الى السجيل ذي المسامات الضيقة بفعل الخاصية الشعرية ويحل محل الزيت ويدفعه الى الصخور الرملية التي تركها . اي أنه يحصل تبادل بين الماء والزيت نظراً لأن الماء اثقل من الزيت . وبما ان الزيت اخف من الماء فانهما اذا اجتمعا في مكمن واحد نرى ان الزيت يرتفع فوق الماء . كما نلاحظ ان الغاز يتجمع فوق الزيت اذا وجد في المكمن بوصفه اخف وزناً . وهذا هو الترتيب



رسم جيولوجي لتركيب طبقات الارض في المملكة

المعروف الذي نجده في كثير من الأحيان لتجمع الماء والزيت والغاز في التركيبات الجيولوجية .

ومن ناحية اخرى فان للتيارات المائية التي تتولد تحت سطح الأرض تأثيراً كبيراً . فاذا صادفت هذه التيارات زيتاً في تكوين ما . فانها تجرفه امامها حتى يستقر في احد المحابس البترولية . كما ان قوة الدفع الكامنة في الماء تساعد الزيت على التدفق تلقائياً من الآبار التي تحفر لانتاجه .

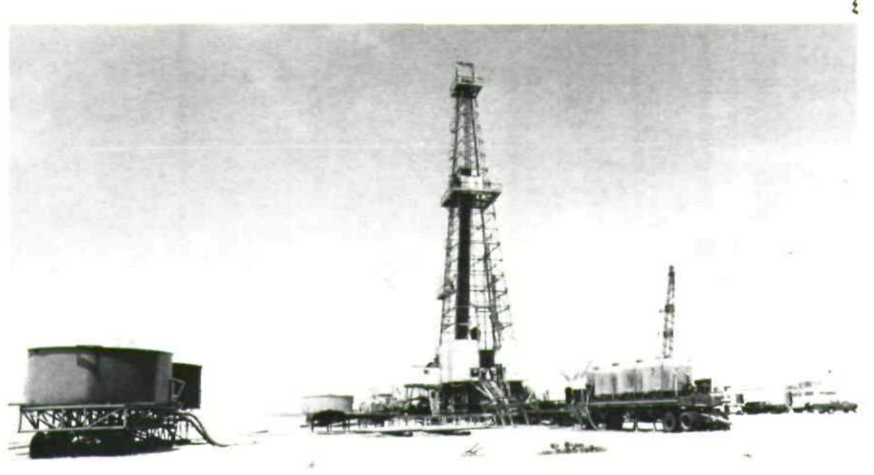
الماء في عمليات حفر آبار الزيت

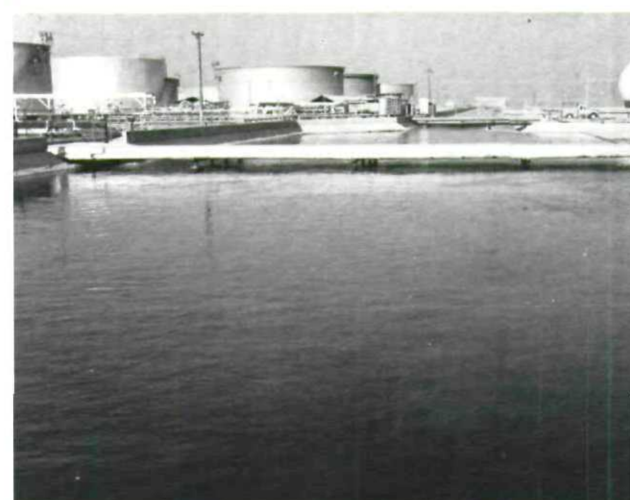
تقتضي عمليات حفر آبار الزيت استعمال طين خاص يجري تكييفه بالماء بغية المحافظة على خصائص معينة فيه كالوزن ودرجة اللزوجة . تبعاً لطبقات الأرض التي يجري اختراقها . ويولي الحفارون هذا الأمر عناية كبيرة . ويحرصون على مراقبة طين الحفر على فترات متقاربة للتأكد من أن طين الحفر يتلاءم مع الطبقة التي يشقها مثقب الحفر .

وعندما يصل الحفر الى طبقة لينة – Soft Formation ، يعمد مهندسو الحفر احياناً الى استعمال الماء بدلاً من طين الحفر . كما يستعاض ايضاً عن طين الحفر بالماء عند اختراق الطبقات الحاملة للماء أثناء عملية الحفر .

وفي عملية تغليف آبار الزيت تجرى ازاحة الاسمنت المستعمل في تثبيت أنابيب التغليف – Casing بالماء . ومن جهة أخرى تفحص أنابيب التغليف بملئها بالماء لمدة معينة . فاذا لوحظ ان مستوى الماء في الأنابيب بقي ثابتاً تبين للقائمين على عملية الحفر ان الأنابيب سليمة .

٤





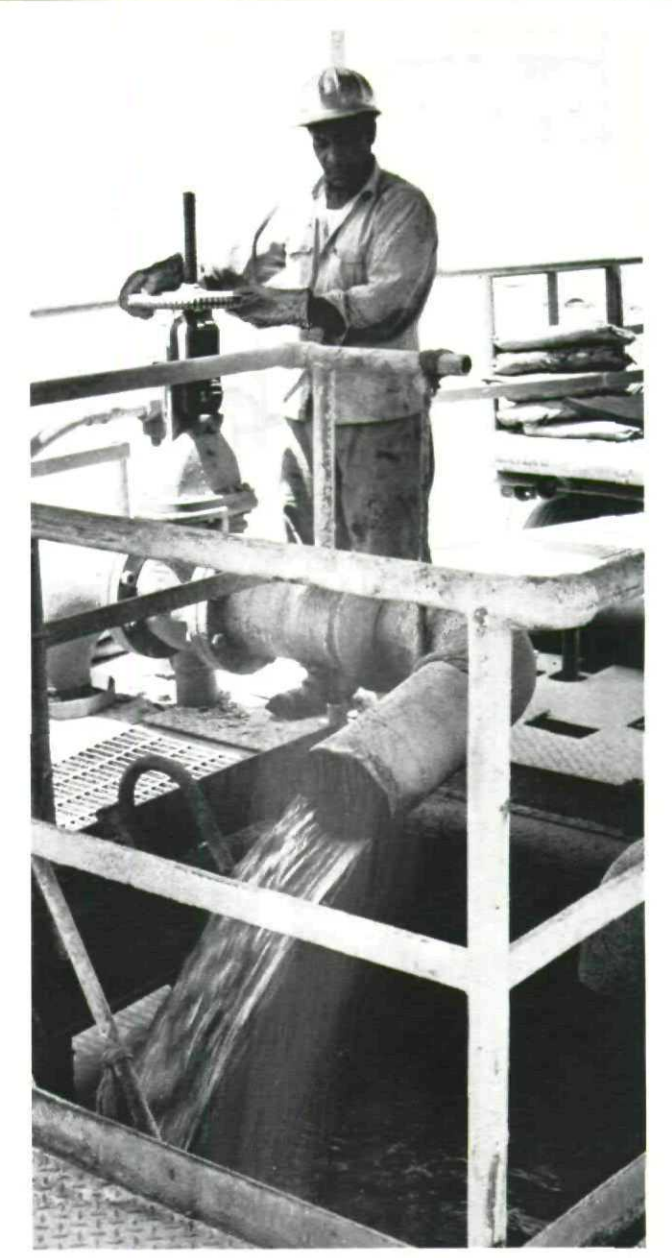
– أحد فروع القناة الاصطناعية في راس تنورة يشق طريقه نحو مرافق معمل التكرير لتزويدها بالماء اللازم لأغراض

– برج للحفر تابع لأرامكو أثناء حفر بئر للزيت في منطقة امتيازها ، وقد بدت الى اليسار بعض خزانات الماء اللازم للحفر .

حقن الماء للمحافظة على ضغط المكمن

ان استمرار انتاج الزيت من المكمن يؤدي عادة مع الزمن الى انخفاض الضغط في المكمن وبالتالي الى هبوط طاقة الآبار على الانتاج . والمعروف ان الزيت الذي يجري انتاجه من حقول المملكة العربية السعودية يتدفق تلقائياً بفعل الضغط الذاتي الناشيء عن عدة عوامل أهمها الغاز المذاب بالزيت من جهة ، وضغط الماء من جهة أخرى . وللمحافظة على ضغط المكامن وعلى معدل انتاج الزيت ، يُلجأ أحياناً الى حقن الماء غير الصالح للشرب او للزراعة في بعض حقول الزيت . وذلك عن طريق حفر آبار خصيصاً لهذا الغرض على حدود الحقل . وفي آبار حقن الماء هذه يتدفق الماء من مصدره بقوة الجاذبية الى صخر المكمن الخازن للزيت . لأن الصخور الحاملة للماء تكون في طبقة أعلى من الطبقة الحاملة للزيت .

وعلاوة على ما سبق فان الماء يستعمل لاغراض اخرى ثانوية في عمليات الزيت لعل اهمها استخدامه في فحص خطوط انابيب الزيت . ولذا تزود محطات الضخ بمقادير كافية من الماء لذلك الغرض . وبالاضافة الى ذلك فانه يجري فحص خطوط جريان الزيت الممتدة من الآبار الى معامل فرز الغاز من الزيت بواسطة الماء قبل تدفق الزيت فيها ●



عامل سعودي على جهاز الحفر يكيف طين الحفر بالماء .

سليمان نصر الله/هيئة التحرير

النثر العلمي والشعر الأنيق

بقلم: الدكتور نقولا زيادة

يتكون تاريخ اللغة العربية كلغة في القرون الأربعة التي تلت قيام الدولة العربية الاسلامية من سلسلة تحديات واستجابات لها . وقد كانت نتيجة كل تحد واستجابة تفجراً داخلياً في اللغة العربية يعطيها مدى جديداً وطاقة جديدة تستطيع بها ان تنطلق نحو آفاق واسعة للتعبير عما يطلب منها . ويجب أن نذكر ان ما وضع من تفسير للقرآن الكريم منذ أوائل العهد بهذه المحاولة وقبل أن يصبح ذلك علماً بالمعنى المعروف ، كان بحد ذاته استجابة لتحد . فما جاء في محكم الكتاب من تبيان للعقائد ومن اشارات مقتضبة الى امور كثيرة اقتضى من الذين تصدوا لتفسيره ان يكسبوا الكلمات معاني جديدة لتؤدي الغاية من العمل . ولما نقلت الى العربية آثار العلم والفلسفة والمنطق من لغي الأقوام الأخرى . استجابت العربية مفجرة طاقاتها من جديد كي تتقبل دلالات جديدة عليها نقلت اليها من عالم آخر . على ان هذا التفجر الداخلي في الطاقات في اللغة العربية الذي نجم عن الترجمة تبعه تفجر آخر لما اخذ العرب والمسلمون انفسهم يكتبون في العلم والفلسفة والمنطق فضلاً عن الطب والفلك وما الى ذلك . فالترجمة والنقل دور ، لكن التأليف والوضع دور اخر وكان يتطلب شيئاً جديداً . والذي يجب ان لا يغيب عن البال هو أن استعمال الطاقات الجديدة في اللغة العربية كان فيه قيد . ذلك ان التأليف في الفلسفة والمنطق والعلوم الطبيعية والرياضية يقتضي دقة في التعبير وتخيراً في الألفاظ وعناية بانتقاء المصطلحات ، واهتماماً في تركيب الجمل . فاذا لم يقيد الكاتب نفسه وسار شططاً شأن الشاعر او القاص القديم ، غابت الحقيقة بين تضاعيف المفردات الخاطئة والتراكيب اللغوية الفضفاضة وهذا الأمر على غاية الأهمية . والعمل هنا سار على خطين متوازيين متكاملين : ففيما اقتضت التحديات الجديدة خلق ألفاظ ومفردات ومصطلحات تؤدي المعنى الجزئي . اقتضت الاستجابة للتأليف في العلم والفلسفة اللجوء الى الأسلوب الدقيق المحدود .

وقد استجابت العربية الى هذا استجابة تدعو الى الاعجاب . وقد تم ذلك للعربية لأن اهلها كانوا يومها يملكون الأمور والاشياء التي تحتاج الى التعبير عنها ، فاللغة بأهلها .

ونود ان ننقل هنا نموذجاً للكتابة العلمية كي يتضح المقصود من قولنا بان النثر العلمي تكون له اسلوبه الخاص كما تكونت له مفرداته الخاصة . فابن الهيثم اذ يتحدث عن الارتباط بين الضوء والاجسام يقول : « وطبيعة صغار الأجزاء وكبارها واحدة ما دامت حافظة لصورتها . فالخاصة التي تخص طبيعتها تكون في كل جزء منها صغر أم كبر ما دام على طبيعته وحافظاً لصورته . . . ان الاجزاء الصغار من الجرم المضيء يلزم فيها ايضاً هذه الحال . وان تعذر أعتبارها على انفرادها ، وخفي ضوؤها منفرداً عن الحس ، فانما ذلك لقصور الحس عن ادراك ما هو غاية الضعف.

والبيروني ، من اهل القرن الخامس للهجرة (الحادي عشر للميلاد) يعتبر اللغة العربية اللغة الوحيدة من لغات عصره مثل الفارسية والتركية ، التي يمكن ان تتسع لعلم او فلسفة . وكان الرجل من أسياد القلم حقاً . واسلوبه نموذج حي لما يمكن للعربية ان تتسع له اذا كان عند أهلها ما يحتاج فيه الى توسيع اللغة . وفي كتابه المسمى القانون المسعودي وهو كتاب في الفلك والتنجيم ، يبدأ في مناقشة شكل الأرض ومكانها في الكون وحجمها بالنسبة اليه وانواع حركات الأجرام السماوية . وفي الفقرة التالية نجد البيروني يناقش بعض آراء لبطليموس تتعلق بكروية السماء فيقول : « ثم استدل بطليموس على كرية السماء بقياسات طبيعية ومن الطرق الأولى مأخوذة ، ولكل صناعة منهج وقانون لا يستحكم عليه ما هو خارج عنها . ولذلك كان ما اورده مما هو خارج عن هذه الصناعة اقتناعياً غير ضروري ، ما وجدنا الى الصناعة سلماً ثابتاً على مناهجه لم ينحرف عنه الى ما هو خارج من طرقه ومدارجه

فمما ذكر وجود السلاسة في حركة الكرة أكثر . وهي لعمري كذلك في كل متحرك على محوره والكرة مع سائر الاشكال المجسمة في ذلك شرع واحد ، لأن هذه الحالة تلزم من جهة المحور دون الشكل . . الخ »

انتقل الشعر العربي القديم من البادية الى المدن . وكان ذلك مع قيام الدولة العربية الاسلامية وتمصير الامصار وبناء المدن ونشوء هذه الحضارة الجديدة .

وهذه الحضارة ، بنواحيها المختلفة . وما فيها من زخم وتنوع ، وما يتداخل في ثناياها من فكر وفلسفة وتصوف ، وما كان يكثر في اجزاء الدولة الواسعة من تنقل الناس ورحيلهم وهجرتهم ، اوجدت صوراً جديدة . وهذه الصور الجديدة كان لا بد لها من ان يعبر عنها بجميع الوسائل والأساليب التي يملكها العربي للتعبير عن نفسه . ومع أن الشعر انسحب من الميدان التعبيري بعض الوقت في ايام الرسول وخلفائه الأولين . فانه ما كان له ان يترك الميدان نهائياً . وهكذا فانه لما عاد الى العمل والتعبير وجد نفسه في المدن المختلفة متأثراً باجوائها الثقافية محكوماً بأن يهجر البادية .

قد يكون التحدي الذي لقيته اللغة العربية في المجال الشعري اقل منه في مجال النثر الفلسفي العلمي . ولكنه كان تحدياً على كل حال . وكانت له استجابة ايضاً . والاستجابة ظهرت آثارها في المعاني التي دخلت على الألفاظ الأصلية كما بدت هذه الآثار في الشكل . وتبدو ناحية الاستجابة للمعاني في الشعر الصوفي . كما في عناصر المثالية التي ظهرت في صور ذلك الحب الروحي العلوي فانما كانت تستخدم التعبير المجازي عن حبها اللانهائي . وقد كان يسيطر على شعر المتصوفة تصور حسي جريء . والقراء يعرفون شعر ابن الفارض ، من اهل القرن السادس الهجري (الثاني عشر للميلاد) ، ومع ذلك فاننا نود ان ننقل بضعة أبيات من احدى قصائده للتذكير .

زدني بفرط الحب فيك تحيرا
وارحم حشى بلظى هواك تسعرا
واذا سألتك ان اراك حقيقة
فاسمح ولا تجعل جوابي لن ترى
ان الغرام هو الحياة فمت به
صبا فحقك ان تموت وتعذرا
ولقد خلدت مع الحبيب وبيننا
سر أرق من النسيم اذا سرى
وأباح طرفي نظرة املتها
فغدوت معروفاً وكنت منكرا
فدهشت بين جماله وجلاله
وغدي لسان الحال عني مخبرا

واكتسب الشعر العربي رقة وعذوبة . وقد يقال ان ذلك تطور في اسلوب الشعر . ونحن وان كنا لا نفرق كثيراً بين المفردات وتركيبها واسلوب استعمالها من الناحية اللغوية ، فاننا نود ان نلفت النظر الى ان الكلمة الواحدة التي كانت تعني شيئاً في وقت من الأوقات صار لها معنى جديد . وقد يكون هذا المعنى اضافياً بمعنى انه زيد على ما كانت تحمله الكلمة اصلاً من دلالة . ولعل من اجمل ما يمكن ان يورد للتمثيل على جماع هذا الذي ذكرناه مقطوعة صغيرة ننقلها هنا وهي :

رب ورقاء هتوف في الضحى
ذات شجو صدحت في فنن
ذكرت الفا ودهرا سالفا
فبكت حزناً فهاجت حزني
فبكائي ربما ارقها
وبكاها ربما ارقني
ولقد تشكو فما افهمها
ولقد اشكو فما تفهمني
غير أني بالجوى اعرفها
وهي ايضاً بالجوى تعرفني

ولا نريد أن ننقل هنا شيئاً من الشعر الغزلي الذي خلفه لنا الشعراء الغزلون في الحجاز الذين عاشوا هناك أيام الأمويين . ولكننا نود ان نذكر انفسنا بان بين هذا الشعر الغزلي الاسلامي والشعر الجاهلي بوناً شاسعاً في المحتوى والطريقة مع انهما وضعاً في المكان نفسه . لكن الفرق كان فرق الزمان وما تم في فترة تكاد لا تصل القرن الواحد .

واذا كان المتنبي يحتل مكاناً رفيعاً في تاريخ الشعر العربي فذلك لتمكنه من اللغة واسلوب استعمالها لمختلف الأغراض والمناسبات . وانا اود ان امثل عن ناحية من نواحي التطور اللفظي العربي بابيات من قصيدة نظمها وهو في مصر . وقد وصف فيها المتنبي حمى اصابته . يقول :

أقمت بأرض مصر فلا ورائي
تخب بي الركاب ولا امامي
وملني الفراش وكان جنبي
يمل لقاءه في كل عام

قليـــل عـــائـدي سقـم فـــؤادي
كثير حـــاسـدي صعـب مـــرامي
وزائـــرتي كـــأن بهـــا حيـــاء
فليس تـــزور الا فـــي الظــلام
بــذلـت لهـــا المطـــارف والحشايـا
فعافتهـــا وباتت فـــي عظامـــي
يضيــق الجلــد عـــن نفسي وعنهـــا
فتوسعــه بــأنـــواع السقـــام
كأن الصبـح يطردهـــا فتجـــري
مـــدامعهـــا بـــأربعـــة سجام

والشعر الغنائي الذي تطور نتيجة لتطور الحياة بكل نواحيها في المجتمع الجديد . عربياً واسلامياً ، كانت له نواح متعددة . فقد يجنح نحو التقليد فيعبر عن الفخر والمديح . وقد تؤثر فيه الفلسفة العقلية فترده الى شيء من الصقل والتهذيب . ويكون معبراً عن الحب الافلاطوني . وهذه النزعة هي في واقع الأمر نظرية اجتماعية اخلاقية للحب . ولم تكن مجرد امر عابر في الأدب العربي ، شعره ونثره .

واذا تذكرنا انه كان للثقافة في تلك العصور وحدة في العالم الاسلامي . فقد ترتب على ذلك ان لا تقصر الاندلس في الفن الشعري . وقد ازدهرت الفنون الشعرية هناك فعلاً لكنها كانت ذات قواعد واسس لها استقلالها . فالتآلف بين العناصر العربية والاسبانية في المسكن والعراك المستمر بين العرب وبين القوى المسيحية في الشمال . وغير ذلك اثرت في المحتوى الشعري كما اثرت في اسلوب التعبير مفردات وبناء . ولعل اوضح شيء في الدلالة على استقلال الأسلوب على الأقل هو الموشحات الأندلسية . ومن ألطف الموشحات الأندلسية واكثرها شيوعاً على ألسنة الناس موشح لسان الدين ابن الخطيب من اهل القرن السابع للهجرة (الخامس عشر للميلاد) الذي فيه :

جـــادك الغيث اذا الغيث همـــــا
يـــا ليالــــي الـــوصـــل بالأنـــدلس
لـــــم يكـــــن وصلـــك الا حلمـــا
فـــي الكـــرى او خلسة المختلس
اذ يقـــود الـــدهـــر اشتات المـــنى
ينقـــــل الخطـــو على ما تـــرسم
زمـــــرا بـــين فـــرادى وثــــنى
مثلمـــا يـــدعـــو الـــوفـــود الموسم
والحيـــا قـــد جلـــل الـــروض ثنـــا
فثغـــور الـــزهــــر منـــه تبسم
وروى النعمـــان عـــن مـــاء السما
كيف يـــروي مالك عـــن انس
فكســاه الحسن ثـــوبـــاً معلمـــا
يـــزدهـــي منـــه بأبهـــى ملبـــس

* * *

في ليال كتمـت سر الهـــوى
بالـــدجى لـــوذ شموس الغـــرر
مـــال نجـــم الكـأس فيهـا وهوى
مستقيم السير سعـد الاثـــــــر
وطر مـــا فيـــه مـــن عيب ســوى
انـــه مـــر كلمـــح البصر

ولعله ثمة مدعاة الى التساؤل عن مدى انتشار الروح الشعرية بين طبقات الشعب وهل كان هناك استعداد عقلي وقلبي للتأثر بهذا الذي كان يسير على ألسنة الشعراء أم هل ظل الشعر بلاطياً اصلاً وتسرب منه فتات الى الخارج ؟

لعل اكثر الشعراء كانوا بلاطيين من حيث تكسبهم ، فالبلاطات هي الأماكن الوحيدة التي كانت تتيح لهم سبيلاً للعيش لكن الشعر في هذه العصور الصاخبة لم يكن كله قصائد طويلة . ولم يكن كله بعيد المنال ، ولذلك فهذه المقطوعات القصيرة العاطفية كانت ولا شك تصل الى الناس . ومع ذلك فان الاجزاء المختلفة من العالم الاسلامي كانت تختلف في ذلك فيما بينها . ولعل الأندلس كان فيها اسهام اكبر بين طبقات الشعب في الاستمتاع بالشعر مما اتيح لجهات اخرى .

هذا وفي الشعر الرثائي العربي من هذه العصور الأولى قصائد ممتازة بما حوت من افكار ومعان ونظرات مع أسلوب جزل رشيق . فقصيدة ابي العلاء المعري التي مطلعها :

غـــير مجـــد في ملتي واعتقـــادي
نـــوح بـــاك ولا تـــرنـــم شادي

فيها من العمق الفكري ما يدل على ان الالفاظ . حتى في الشعر ، ليست اشكالاً جديدة . لانها اصبحت تعبر عن الجديد في المعاني .

ومع ان رثاء ابي الحسن الانباري للوزير محمد بن بقية المعروف بابن الفرات يوم قتل وصلب لا تحوى فلسفة ، ولكن فيها دليل على التطور الشعري ، وهي القصيدة التي مطلعها :

علـــــو في الحيـــاة وفـــي الممات
لحـــق تلك احـــدى المعجـــزات

د. نقولا زياده – بيروت

المساء

للشاعر: فضل العماري

زحف الظلام بجيشه متجهما ... زحف المخاتل اذ يقارع مسلما

رفعوا لواء الحرب حتى شابهوا ... خفاش قبو قد أثير فحوما

تغلي الحزازات البغيضة فيهم ... ويفور بغي كان قبل مكتما

عطشى لاهراق الدماء عشية ... فالكل جاء بنحسه متلثما

واذا النهار كعاجز مسترحم ... خانته صحب حين بات مهشما

يلوي الرقاب ولا مفر من الردى ... وينوح قلب كاد ان يتثلما

أمسى يحدق في الحياة بشهوة ... وأمامه شبح المنية مقدما

سأل الأنام معونة في حربه ... وهو الذي ما عاش الا باسما

ملأ البطاح ضحى شذا ومحبة ... وكسا الربى اثوابها والأنعما

لما رأى ان سوف ينهشه العدا ... انقض كالمسعور يبغي الانجما

أرغى وأرعد واستثار حمية ... منعت صقور الجو ان تتقدما

ودنا فثار النقع واحتصد الأسى ... وبكت جراح دون ان تتكلما

فتناثرت اشلاؤه وسط الرحى ... ومضت بقعر البحر تبحث عن حمى

لم يبق منه سوى الدماء مراقة ... فوق البحار وفي الصحاري والسما

لكنه اضحى حكاية فارس ... لم يرض ذلا او يفضل مغنما

معجم اليمامة

الجزء الثاني "من حرف السين - حرف الياء"

تأليف : عبدالله بن خميس
عرض وتعليق : محمد رضا آل صادق

في عدد سابق (١) من القافلة الغراء استعرضنا الجزء الأول من معجم اليمامة للأستاذ الفاضل عبد الله بن محمد بن خميس ، ونستعرض هنا بايجاز الجزء الثاني منه .

بعد بضعة أشهر من ظهور الجزء الأول من « معجم اليمامة » ظهر الجزء الثاني منه مستكملاً به الحروف الهجائية وهي سبعة عشر حرفاً .

فقد كان الجزء الأول محتوياً على أحد عشر حرفاً منها فحسب والجزء الثاني لا يختلف عن أخيه – بل هو على شاكلته – تبويباً ، واخراجاً . ويقع في ستمائة وعشرين صفحة من القطع الكبير مبدوءاً بحرف السين ومختوماً بحرف الياء ...

وكان النصيب الأوفر من الصفحات لحرفي « العين والميم » حيث استوعب كل منهما اكثر من ثمانين صفحة .

واستوعب كل من حرفي « السين والكاف » أربعين صفحة ... أما بقية الحروف فلم يكن لها نصيب كبير بل استوعبت صفحات قلائل من المعجم .

ان هذا المعجم الذي بين ايدينا – بجزئيه – يعرّف القارىء بما في اليمامة من تاريخ ورجال وقبائل وأماكن وغزوات الخ ... ثم ما قيل فيها من روائع الشعر والنثر وما تركت من تراث أدبي لا غنى عنه لدارس التاريخ العربي .

ويا حبذا لو حذا المؤرخون المعاصرون حذو الأستاذ عبد الله بن خميس فكتبوا عن بلادهم بمثل ما كتب وألّف ... اذاً لأثروا المكتبة العربية بما هو تالد وطريف فيما يقومون به من تأليف .

ومما لا شك فيه ان معجماً موسوعياً ، كمعجم اليمامة ، يتطلب إنجازه وقتاً كثيراً في البحث والاستقصاء والمراجعة والاستقراء والاّ جاء ناقصاً لا طائل تحته !..

ويحدثنا الأستاذ المؤلف – نفسه – انه كان يعد له العدة منذ ثلاثين عاماً أو أكثر (٢) وأنه واصل عمله خلال خمسة عشر عاماً (٣) في الرحلات والاتصالات مستقرئاً عشرات المراجع راصدا ما تحتويه من مادة تتعلق بهذا الموضوع والمقارنة والمواءمة والاستنباط ! حتى استحق ان ينال الثناء والتقدير من لدن كبار الشخصيات الادبية والعلمية والتاريخية ... متلقياً منهم رسائل تكريم تشيد بما قدمه من جهود مثمرة قمينة بالاعتزاز والتقدير .

منهجية المعجم : لقد نهج الاستاذ عبد الله بن خميس في معجمه منهج اصحاب القواميس اللغوية . اذ تناول « مفرداته » بحسب التسلسل الهجائي للحروف .

لاحظ حرف السين مثلاً – يبدأ بكلمة « السادة » فكلمة « الساقية » ثم « سامودة » وهكذا في بقية المفردات « الكلمات » من معجمه – ومما تجدر الاشارة اليه .. ان الاستاذ المؤلف استدرك في جزئه الثاني ما فاته ذكره في الجزء الأول ونبّه اليه .. وهذا يدل على الروح العلمية الهادفة التي يتمتع بها المؤلف .

لمعجم عبد الله شبل محمد
شأى بالذي قد ضمه كل معجم
أبان لنا ما في اليمامة معرباً
بأسنى حديث بيّن غير معجم
صحائفه غرّ تشع بما حوت
وضاء اذا طالعتها لم تجهّم
فبورك عبد الله فيما يخطه
ونال به من ربه خير مغنم

محمد رضا آل صادق / النجف

---

(١) شوال ١٣٩٩هـ (٢) راجع المعجم ج/١ ص/١٤ (٣) راجع ج/٢ ص/٤٧٩

كتب مهداة

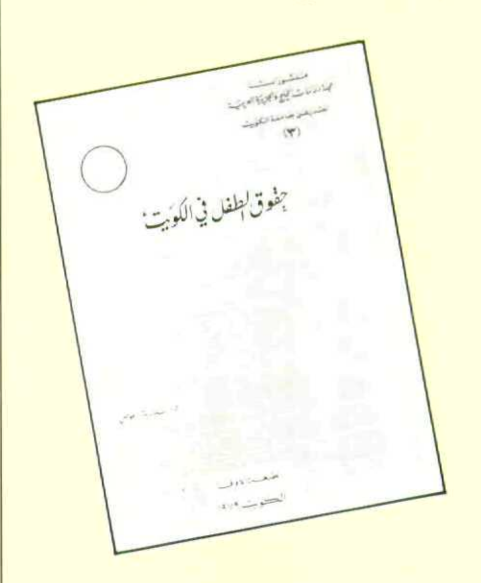
حظيت مكتبة القافلة مؤخــراً بالمؤلفات الثقافية والفكــرية التالية :

* صدر العدد العشرون من مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية وقد حوى عدداً مـن البحوث الاقتصادية والـدراسات الاجتماعية الهامة ، ومن ابرز ما اشتمل عليه هذا العدد الدراستان التاليتان :

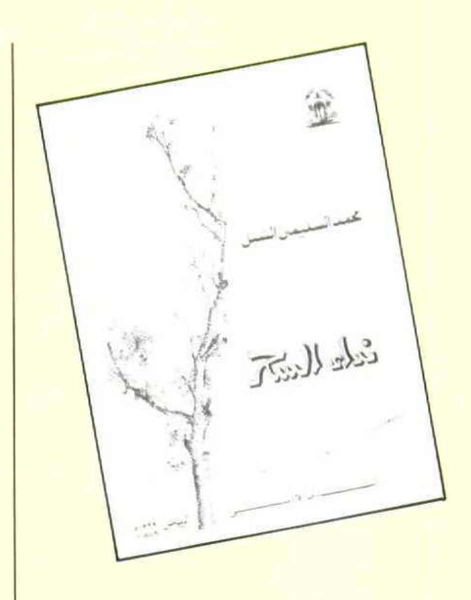
– الخليج بين مقومات الوحـدة وصراع القوى الأعظم .

– المملكـة العربيـة السعودية ودبلوماسية النفط .

كما حوى العدد وثائق نصية لأحاديث صحفية أجريت مع معظم المسئولين في منطقة الخليج خلال الشهرين الماضيين .



* عن مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية ، صدر للدكتورة بدرية العوضي كتاب « حقوق الطفل في الكويت » ، وهذا الكتاب يرصد الضمانات القانونية لحماية الطفل في النظام القانوني الكويتي ، ويرتكز بشكل عام على دراسة مقارنة مع الاعلان العالمي لحقوق الانسان لعام ١٩٤٨ م واعلان حقوق الطفل لعام ١٩٥٩ م .



* « نداء السحر » الديوان الشعري الأول للشاعر محمد السليمان الشبل ، صدر عن النادي الأدبي بالرياض ضمن سلسلة كتاب الشهر ، وهذه القصائد سبق وان نشرت في الصحف المحلية وتغطي فترة زمنية تعود الى عام ١٣٧١ هـ . ويغلب على قصائد الديوان طابع شعر المناسبات ، بينما اتسمت بعض قصائده بطابع الرومانسية .

* « نفحات الجنوب » ، ديوان للشاعر محمد بن علي السنوسي ، وهو مجموعة من القصائد عبر بها الشاعر عما يجول في كوامن نفسه من عواطف وأحاسيس ومشاعر ، وما يعتريه مـن انفعالات ومواقف . وتغلب على شعره بساطة العبارة ووضوح المعنى ورقة التعبير ، وكما قال عنه الدكتور مختار الوكيل . « يمتـاز بذلك الصفاء الروحي الاصيل ويبرز لنا صوفية عذبة رقيقة مستحبة » . والديوان مـن مطبوعـات نـادي جيزان الأدبي .

* « عبير الشرق » و « سمراء » ، وهما ديوانان للشاعر عبد السلام هاشم حافظ . ويقع الديوان الاول في ١٥٨ صفحة من الحجم الصغير ، وصدر عن دار الثقافة العربية . اما الثاني فيقع في ١٦٧ صفحة من الحجم الصغير ايضاً وصدر عن دار الصحافة العربية .



* « موت على الماء » مجموعة قصصية للقاص عبد العزيز مشري ، صدرت عن النادي الأدبي بالرياض ضمن سلسلة كتابه الشهري . وحوت المجموعة ثلاث عشرة قصة قصيرة تميزت بأسلوبها الشاعري الشفاف وبالشكل السرياني في بعض جوانبها . وتعد المجموعة من أبرز ما صدر للقصاصين الناشئين بالمملكة العربية السعودية في الفترة الأخيرة .

* الطبعة الاولى من كتاب المعرفة في الاسلام بين الأصالة والمعاصرة للاستاذ احمد عبد الرحيم السايح . ويتحدث فيه المؤلف عن العلم والمعرفة والفكر والثقافة ووثبة الاسلام الحضارية ، وهو يقع في ٦٢ صفحة من الحجم المتوسط وصدر عن دار الطباعة المحمدية ●



دراسة علمية في حلقات حول :

زيت الزيتون النيء

ودوره في خفض نسبة الكولسترول في الدم والحد من الاصابة بتصلب الشرايين

بقلم : الدكتور سعيد محمد الحفار

تجلى أهمية زيت الزيتون وفق رأي عشرات الباحثين الثقاة الذين عملوا فيه فحصاً وتدقيقاً من حيث تركيبه ، وهضمه واستقلابه ودوره في العضوية ، في أنه أفضل الأدهان دون منازع .

فقد اوضح « Perrault و Beisselet » ومعاونوهما في بحث نشر موٴخراً أن زيت الزيتون غني بمادة « الاستروجين » مما يجعله صالحاً للمرأة وخاصة في سن اليأس ، لأنه يحول دون النقص المفاجيء للمادة المذكورة في بدنها .

وهو في الوقت نفسه يلعب دوراً مهماً في البدن وخاصة في العلاقة الدهنية البروتينية التي يعزى اليها مصدر تصلب الشرايين ، كما يلعب زيت الزيتون دوره في مساعدة الصفراء على الاسترخاء ، الشيء الذي يتدخل بجدية في مقاومة الامساك الذي ينتشر عادة في سن الشيخوخة .

وقد اوضحت ابحاث « Geunelle » : أن استعمال زيت الزيتون في الصباح بالنسبة للشباب والشيوخ معاً ، يعد وسيلة علاجية لكثير من الالتهابات الكبدية ، والقناة الصفراوية . كما أوضحت دراسة مماثلة أنه للحيلولة دون ارتفاع الكولسترول أو الوقوع في العجز الكبدي ، فان من الأفضل استعمال مادة كزيت الزيتون أو زيت الذرة ولكن في حالة نيئة .

ويوٴكد الباحثون المختصون في مجال الصحة والتغذية بشكل مطلق ، ضرورة اختيار الادهان النباتية النيئة النقية ، وخاصة زيت الزيتون للحيلولة دون فقد المرونة في القمصان المخاطية المبطنة لأوعية الدم الشعرية ، وخاصة بالنسبة الى المصابين بالسمنة . وقد لاحظ بعض الباحثين أن اضافة ١٠٠ غرام من زيت الزيتون للوجبة الغذائية لا يسبب ازدياد الكولسترول في الدم ، في حين تزايدت نسبة الكولسترول فيه عند اضافة ١٠٠ غرام من الزبدة . ولو أن الزبدة استبدلت مباشرة بزيت الزيتون النيء ، لانخفضت نسبة الكولسترول ، بمعنى أن زيت الزيتون النيء لا يرفع نسبة الكولسترول في الدم من جهة ويعمل على خفض نسبته في الدم كوظيفة اخرى له . فكأن الطبيعة قد خصت الادهان النباتية بالحد من فعالية الادهان الحيوانية من هذه الناحية ، علماً بأن الانسان مضطر للتغذية بكليهما لكن طغيان الثانية على الأولى يوٴدي الى هذه الارتكاسات الخطيرة في الأوعية الدموية .

هذا وقد تمكن الباحث « Demarni » من خفض نسبة الكولسترول في دم ثلاثة عشر شخصاً مصابين بتصلب الشرايين باعطائهم زيت الزيتون كمادة دهنية وحيدة لفترة صغيرة من الزمن . أي اقتصر على تغذيتهم بالادهان النباتية ممثلة بزيت الزيتون في وجباتهم الغذائية دون اضافة اثر للادهان الحيوانية . كما أوضح باحثون آخرون ان التغذية بزيت الزيتون النيء تكون نتيجة الهضم نوعاً من المواد ، اذا ما اختلطت بالكولسترول الموجود في الدم ، شكلت عاملاً لا تزال تفصيلات طبيعته قيد الدراسة ، يحول دون اصابة الأوعية الدموية في البدن بالتصلب ، واستمرت الأبحاث في التعمق بهذه النقطة الهامة على الأرنب ، وتأكد هذا الفعل الهام الذي سيحدث تطوراً هاماً في معالجة الأمراض القلبية . وقد أدى هذا الاتجاه الى اقتراح نظرية عرفت باسم نظرية التأثير الوقائي لزيت الزيتون حيال الكولسترول .

وقد نشرت هذه النظرية في مجلة بحوث أمراض القلب في الولايات المتحدة الامريكية ومفادها أن اضافة زيت الزيتون النيء الى وجبات الأغذية يحول دون ارتفاع الكولسترول أو حدوث تصلب في الشرايين . وقد أجريت التجارب بادىء الأمر على فراخ الدواجن ، حيث أضيفت كميات من زيت الزيتون الى غذائها الذي أضيف اليه مقدار كبير من الكولسترول فلم يلاحظ أي ارتفاع للكولسترول في دمها اطلاقاً . وقد دعمت هذه النظرية من قبل عديد من الباحثين منهم « Stamler » ورفاقه ، بأبحاثه حول سكان منطقة البحر الأبيض المتوسط الذين يعنون بزيت الزيتون وتناوله أكثر من أي دهن آخر ، اذ دلت دراسته على انخفاض نسبة تصلب الشرايين في الذين لا يدخنون بوجه خاص . ودعمتها أيضاً احصاءات علمية تمت في ايطاليا ويوغوسلافيا .

والخلاصة أننا لو قارنا ما تمخضت عنه البحوث من نتائج من جهة ، وعدنا من جهة اخرى لتاريخ البلدان التي حققت تجارب بيولوجية عديدة عبر آلاف السنين لوصلنا الى نتيجة هامة ، مفادها : أن التغذية التقليدية لسكان البحر الأبيض المتوسط والتي كانت في الأغلب مقصورة على الخبز واللبن وزيت الزيتون والبيض ، يمكن أن تشكل حتى هذا اليوم أحسن وجبة غذائية للوقاية من الأمراض الناتجة عن ضعف الاستقلاب والتي كانت مجهولة في العصور الأخرى ، بينما تشكل هذه الأمراض نتيجة مؤسفة للحضارة العصرية .

ولنتذكر دوماً أن شجرة الزيتون شجرة مباركة يستخلص منها عصير كان يتغنى به الشعراء والأقدمون ويمكن أن يتغنى به العلماء المحدثون . وذلك لأن نكهته وسهولة هضمه ، وتركيبه الكيميائي الى جانب غناه بالفيتامين والمضاد للاكسده ، لا يمكن أن ينتج الا خيراً للبشرية ونعمة لها .

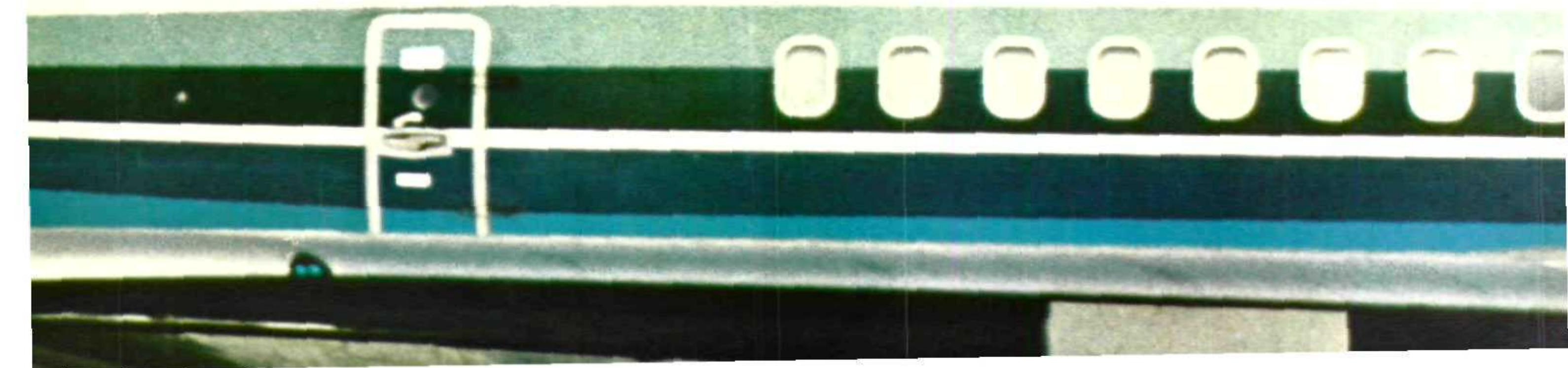
ولنختتم حديثنا في هذه الدراسة المتواضعة عن تغذية الانسان والصحة بما ارتآه ثلاثة من أكابر العلماء في مجال التغذية هم « Berton & Anteniw & Verzar » من أن خفض او تحديد استهلاك الأدهان المصحوب باستبدال مناسب للادهان المشبعة المحتوية على أدهان غير مشبعة ، لا يعدو أن يكون وقاية ضد تصلب الشرايين ، ويقولون : ليست هذه هي آخر ما سنسمعه حول الاستبدال الدهني ، وعلى أية حال اذا كان من الضروري أن نتخذ موقفاً محدداً ازاء النظام الغذائي في حالة تصلب الشرايين ، فان من العدالة أن نفضل الوجبة الحرارية العامة التي تتناسب والنشاط الجسماني ، مع اضافة نسبة دهنية تتراوح بين ٢٢ — ٢٥٪ ، على ان تكون نسبة الحموض المشبعة (٣٠٪) ونسبة الحموض غير المشبعة (٦٠٪) . ونسبة الحموض المشبعة قليلاً (١٠٪) ، وهي النسب التي تستخدم فعلاً من قبل سكان البحر الأبيض المتوسط الذين يتعرضون الى اقل نسبة من الاصابات القلبية ، ويجب أن نشير اضافة الى ذلك الى أهمية المقدار المناسب من فيتامين « هـ » حيث ثبت أن الفعالية الوقائية والعلاجية للكولسترول ، وتصلب الشرايين ترتبط به بالدرجة الأولى . وأن يحد المرء من الانفعالات العصبية التي تنتابه ما استطاع الى ذلك سبيلاً دافعاً عن نفسه ظاهرة الاكتئاب والتذمر . وأن يقلل من التدخين او يمتنع عنه نهائياً ، ويحد من الافراط الجنسي المرهق الذي يعتبر العامل الرئيسي وفق البحوث الحديثة في الأمراض القلبية الى جانب العامل الغذائي ، ويبتعد عن الخمول العضلي ، ويلجأ الى مزاولة الرياضة التي تناسب حالته الصحية وعمره ، لأنها خير وسيلة للحد من تكون مائيات الكربون التي ترفع نسبة الغليسريدات الثلاثية والكولسترول في الدم . .

والنصيحة الأخيرة أن لا يعتني الانسان بتغذيته المقننة فحسب بل أن يسعى للعيش في رحاب الطبيعة بكل ما في الكلمة من معنى . وأن يعلم انه لا يتغذى بالغذاء فحسب ، بل بالغذاء والهواء على السواء ●

د . سعيد محمد الحفار — دمشق

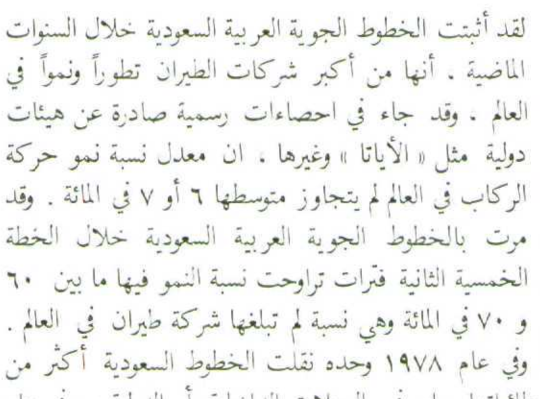
الخطوط الجوية العربية السعودية

يلعب النقل الجوي التجاري دوراً فعالاً في التنمية الاقتصادية والاجتماعية للبلدان المتقدمة والنامية على حد سواء. فقد أمكن بواسطة وسائل النقل الجوية الحديثة ربط أجزاء البلاد بعضها ببعض وربط البلد الواحد مع بقية بلدان العالم.



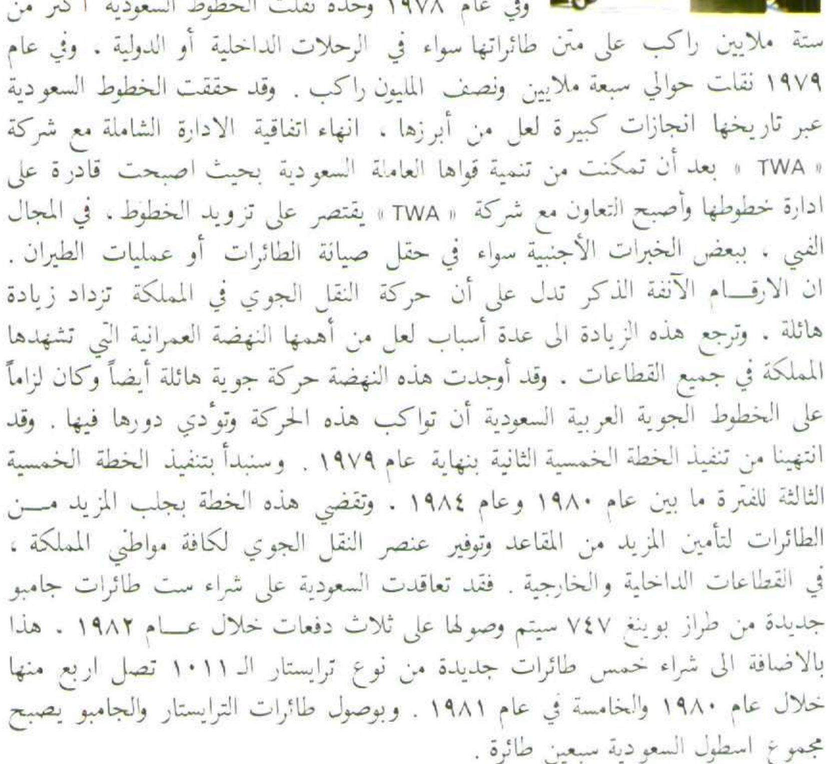

saudia
HZ-A





لقد أثبتت الخطوط الجوية العربية السعودية خلال السنوات الماضية ، أنها من أكبر شركات الطيران تطوراً ونمواً في العالم . وقد جاء في احصاءات رسمية صادرة عن هيئات دولية مثل « الأياتا » وغيرها ، ان معدل نسبة نمو حركة الركاب في العالم لم يتجاوز متوسطها ٦ أو ٧ في المائة . وقد مرت بالخطوط الجوية العربية السعودية خلال الخطة الخمسية الثانية فترات تراوحت نسبة النمو فيها ما بين ٦٠ و ٧٠ في المائة وهي نسبة لم تبلغها شركة طيران في العالم . وفي عام ١٩٧٨ وحده نقلت الخطوط السعودية أكثر من ستة ملايين راكب على متن طائراتها سواء في الرحلات الداخلية أو الدولية . وفي عام ١٩٧٩ نقلت حوالي سبعة ملايين ونصف المليون راكب . وقد حققت الخطوط السعودية عبر تاريخها انجازات كبيرة لعل من أبرزها ، انهاء اتفاقية الادارة الشاملة مع شركة « TWA » بعد أن تمكنت من تنمية قواها العاملة السعودية بحيث اصبحت قادرة على ادارة خطوطها وأصبح التعاون مع شركة « TWA » يقتصر على تزويد الخطوط ، في المجال الفني ، ببعض الخبرات الأجنبية سواء في حقل صيانة الطائرات أو عمليات الطيران . ان الارقام الآنفة الذكر تدل على أن حركة النقل الجوي في المملكة تزداد زيادة هائلة . وترجع هذه الزيادة الى عدة أسباب لعل من أهمها النهضة العمرانية التي تشهدها المملكة في جميع القطاعات . وقد أوجدت هذه النهضة حركة جوية هائلة أيضاً وكان لزاماً على الخطوط الجوية العربية السعودية أن تواكب هذه الحركة وتؤدي دورها فيها . وقد انتهينا من تنفيذ الخطة الخمسية الثانية بنهاية عام ١٩٧٩ . وسنبدأ بتنفيذ الخطة الخمسية الثالثة للفترة ما بين عام ١٩٨٠ وعام ١٩٨٤ . وتقضي هذه الخطة بجلب المزيد من الطائرات لتأمين المزيد من المقاعد وتوفير عنصر النقل الجوي لكافة مواطني المملكة ، في القطاعات الداخلية والخارجية . فقد تعاقدت السعودية على شراء ست طائرات جامبو جديدة من طراز بوينغ ٧٤٧ سيتم وصولها على ثلاث دفعات خلال عام ١٩٨٢ . هذا بالاضافة الى شراء خمس طائرات جديدة من نوع ترايستار الـ ١٠١١ تصل اربع منها خلال عام ١٩٨٠ والخامسة في عام ١٩٨١ . وبوصول طائرات الترايستار والجامبو يصبح مجموع اسطول السعودية سبعين طائرة .

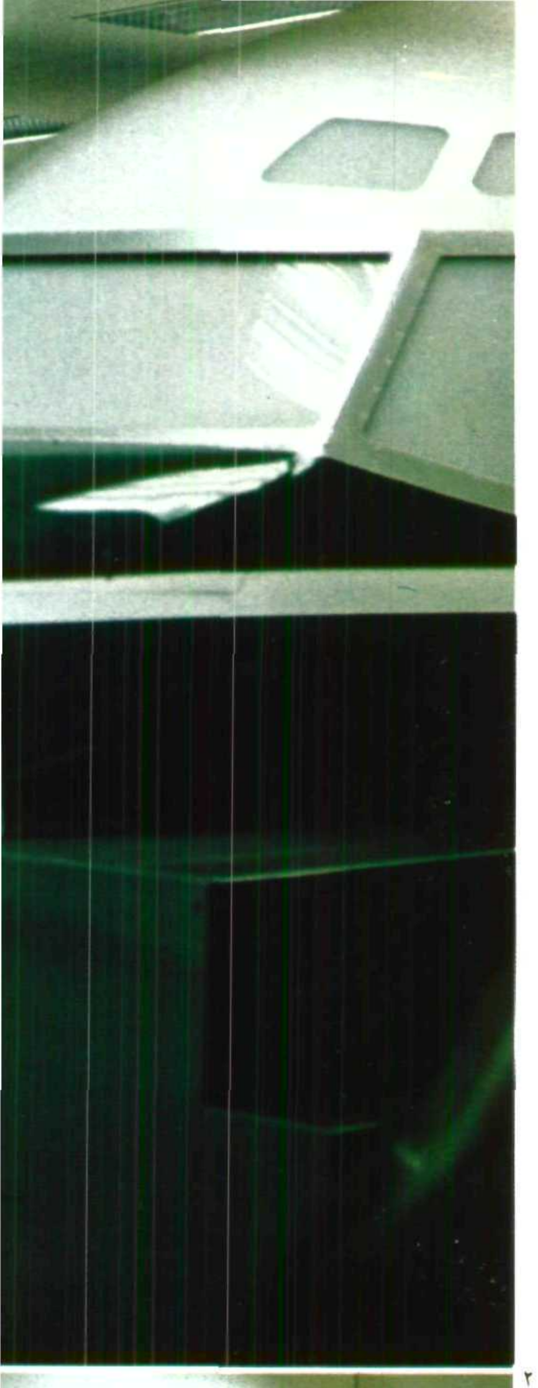
« معالي الشيخ كامل سندي »
مساعد وزير الدفاع والطيران لشئون الطيران المدني



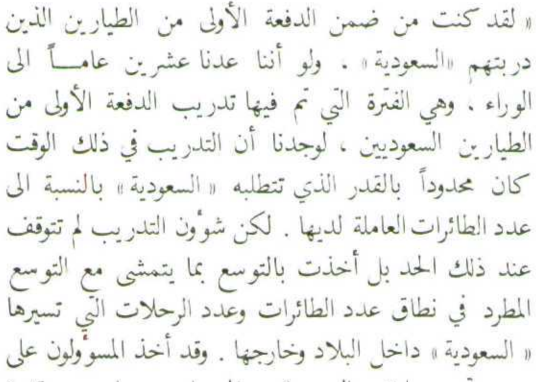
في الواقع ليس لديّ ما اضيفه الى ما ادلى به معالي الشيخ كامل سندي . والسعودية لم تكن لتتمكن من تحقيق هذه الانجازات لولا التوجيه الدائم والدعم المتواصل الذي تحظى به السعودية من حضرة صاحب السمو الملكي الامير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران ورئيس مجلس ادارة السعودية ، وكذلك الادارة المتميزة والمتقنة لمعالي الشيخ كامل سندي الذي رأس جهاز السعودية لمدة ثلاثة عشر عاماً قبل تعيين معاليه في منصب مساعد وزير الدفاع والطيران لشئون الطيران المدني .
أسأل الله سبحانه وتعالى ان يعينني وزملائي في المؤسسة على اداء الواجب الملقى علينا وان نكون عند حسن الظن .

الشيخ أحمد خليفة مطر
مدير عام الخطوط الجوية العربية السعودية











« لقد كنت من ضمن الدفعة الأولى من الطيارين الذين دربتهم «السعودية» . ولو أننا عدنا عشرين عاماً الى الوراء ، وهي الفترة التي تم فيها تدريب الدفعة الأولى من الطيارين السعوديين ، لوجدنا أن التدريب في ذلك الوقت كان محدوداً بالقدر الذي تتطلبه « السعودية » بالنسبة الى عدد الطائرات العاملة لديها . لكن شؤون التدريب لم تتوقف عند ذلك الحد بل أخذت بالتوسع بما يتمشى مع التوسع المطرد في نطاق عدد الطائرات وعدد الرحلات التي تسيرها « السعودية » داخل البلاد وخارجها . وقد أخذ المسؤولون على عاتقهم النهوض بمستوى التدريب حتى وصلت « السعودية » الى ما هي عليه من قدرة كبيرة فعالة وكفاءة عالية في مجال التدريب وتخصيص هذا المجمع الضخم ليكون صرحاً شامخاً لتخريج الطيارين والمهندسين الجويين والملاحين الجويين من السعوديين .

كابتن محمد أبو عشي

مدير عام التدريب

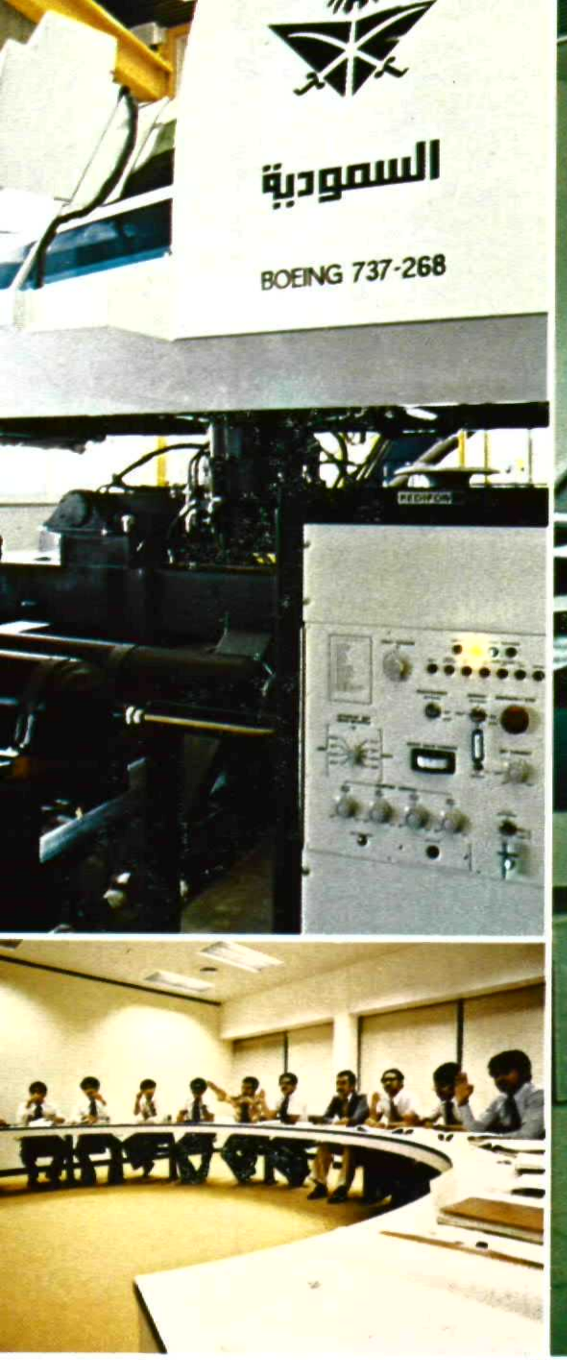
لمحة تاريخية

رغم قصر الفترة التي انقضت منذ تأسيس الخطوط الجوية العربية السعودية فقد استطاعت « السعودية » ان تثبت دعائمها بشكل راسخ في مجال النقل الجوي التجاري العالمي . وبفضل الجهود والتدريب الشامل والادراك الواعي والتنسيق المتكامل أصبحت « السعودية » في طليعة خطوط النقل الجوي في بلدان الشرق الاوسط . ولقد برزت الخطوط الجوية العربية الى الوجود في وقت كانت البلاد تفتقر فيه الى الايدي العاملة المدربة والمهارات الفنية والادارية والمدارس والمعاهد الفنية . ولم يمض سوى ربع قرن حتى اصبح لدى الخطوط السعودية عدد وفير من الفنيين والاداريين والطيارين مما جعلها تحتل مكان الصدارة بين الخطوط الجوية الاخرى في الشرق الاوسط ، وغدت تمتلك اسطولاً جوياً يعد من اكبر اساطيل النقل الجوي في الشرق الاوسط .

بدأت الخطوط الجوية العربية السعودية خدماتها في عام ١٩٤٥ بثلاث طائرات من طراز دي . سي — ٣ وكانت اول طائرة تجارية تمتلكها الخطوط من هذا الطراز هي التي قدمها الرئيس الامريكي الراحل روزفلت هدية الى جلالة المغفور له الملك عبد العزيز حيث اعطيت الرقم « SARI » . ثم اعطيت الرقم « HZAAX » ، عندما أصبحت مؤسسة مستقلة . وقد اقتصرت خدمات تلك الطائرات آنذاك على نقل الركاب والبريد الى المدن الرئيسية في المملكة مثل جدة والرياض والظهران . وما لبث ان ارتفع عدد الطائرات العاملة في الخطوط الى ثلاث عشرة طائرة بعد ان اشترت الخطوط خمس طائرات اخرى من طراز دي . سي — ٤ وخمساً أخرى من طراز « بريستول » . وفي عام ١٩٥٢ اشترت الخطوط الجوية العربية السعودية عشر طائرات من نوع « كونفير » مجهزة بمكيفات للهواء ومزودة بأجهزة وبوسائل تكييف الضغط . ثم اشترت فيما بعد طائرات من نوع دي . سي — ٦ مكنتها من القيام برحلات منتظمة لبعض البلدان العربية . وكان نتيجة ذلك ان حصلت الخطوط على حصة اكبر في النقل الجوي لحجاج بيت الله الحرام من مختلف البلدان العربية .

وفي عام ١٩٦١ دخلت الخطوط الجوية العربية السعودية مجال الطيران المدني بعد ان اشترت طائرتين حديثتين من طراز بوينج ٧٢٠ — ب . وبهذا النوع من الطائرات النفاثة الضخمة استطاعت الخطوط السعودية ان توسع مجال نشاطها وتضاعف من عدد رحلاتها الى ما وراء حدود الدول العربية واصبحت اول خطوط للطيران في الشرق الاوسط تستخدم الطائرات النفاثة الضخمة في مجال رحلاتها الجوية .

وفي عام ١٩٦٣ تحولت الخطوط الجوية العربية السعودية الى مؤسسة تعمل كوحدة تجارية محضة فأخذت منذ ذلك الحين تتطلع الى مزيد من التوسع ، فأضافت الى اسطولها الجوي عدداً آخر من طائرات دي . سي — ٣ ، التي ثبت انها اكثر انواع الطائرات ملاءمة للمطارات



٣



١ – غرف القيادة في اجهزة التدريب التشبيهية لطائرات البوينج ٧٣٧ و ٧٠٧ والترايستار المستخدمة في التدريب . ٢ – مدرب يشرح عمل بعض الاجهزة لطائرات البوينج ضمن برنامج التدريب المتواصل للطيارين العاملين في « السعودية » . ٣ – هيكل احدى طائرات البوينج حيث تتلقى المضيفات التدريبات الفعلية على خدمة الركاب . ٤ – الجهاز التشبيهي الحديث لطائرات البوينج – ٧٣٧ في مركز التدريب الجوي بجدة . ٥ – احدى حلقات التدريب الخاصة بالمضيفين السعوديين .

١



١ – سلم يستخدمه الركاب في الحالات الطارئة .
٢ – جانب من مراسيم حفل افتتاح مركز التدريب الجوي التابع للسعودية في جدة . ٣ – عبد الرحمن كامل العسيري مدير مركز الخدمة الجوية .
٤ – صاحب السمو الملكي الامير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران والمفتش العام يفتتح مركز التدريب الجوي . ٥ – طياران سعوديان من مجموعة الطيارين الذين يتلقون تدريباً خاصاً في مركز التدريب الجوي .

الصحراوية في ذلك الحين . ثم اشترت الخطوط الجوية العربية السعودية ثلاث طائرات من طراز دي . سي — ٩ لاستخدامها ضمن شبكتها الداخلية نظراً لملاءمتها للمسافات القصيرة ولسهولة صيانتها وجدواها الاقتصادي .

وفي عام ١٩٦٧ تقدمت الخطوط الجوية العربية السعودية بطلب عضوية كاملة الى اتحاد النقل الجوي الدولي (اياتا) وقبلت عضويتها ، فأمكن لها التحليق في الاجواء العالمية . ومن ناحية اخرى ، راحت المؤسسة تدرس وتخطط لرفع مستواها ، فكان ان دشنت في فبراير عام ١٩٦٧ خطاً جديداً يربط جدة بالرباط . وبعد ثلاثة اشهر دشنت المؤسسة اول خط جوي اوروبي لها يصل المملكة بجنيف وفرانكفورت ولندن عن طريق بيروت . ومضت الخطوط الجوية العربية السعودية في تنفيذ خططها التوسعية الهادفة الى تطوير ورفع كفاءة اسطولها الجوي التجاري ، فكان ان تم لها في مطلع ١٩٦٨ شراء طائرتين نفاثتين من طراز بوينج — ٧٠٧ الضخمة التي تتسع الواحدة منها لـ ١٩٩ راكباً وتطير مسافة ٥٤٠٠ ميل دون توقف .

وفي اول مايو من عام ١٩٦٨ ، دشنت المؤسسة اول خط جوي مباشر يصل بين جدة ولندن مرتين في الاسبوع بالتعاون مع شركة الخطوط الجوية البريطانية لما وراء البحار ، وقد اسهمت هذه الرحلات المنتظمة في انعاش الحركة التجارية ، حيث اتاحت لرجال الاعمال سهولة التنقل بين المملكة واوروبا . وفي اواخر عام ١٩٦٩ ، دشنت المؤسسة خطاً جوياً الى الجزائر ، كما دشنت في اوائل يونيه من عام ١٩٧١ خطاً جوياً مباشراً بين جدة وروما ثلاث مرات في الاسبوع .

لقد تمكنت « السعودية » من تحقيق هذه الانجازات في مجال النقل الجوي عن طريق وضع البرامج والمخططات الدقيقة البعيدة المدى مستهدفة في المقام الأول تأمين الكوادر الوطنية المؤهلة من طيارين وفنيين ومهندسين واداريين وخبراء في حقل المبيعات والخدمات الفنية . ومن اجل تحقيق هذا الهدف واستيعاب مختلف التطور الفني والتكنولوجي في عالم الطيران ، فقد انشأت واحداً من اضخم مراكز التدريب الجوي في الشرق الاوسط يضاهي في ضخامته وامكاناته اكبر مراكز التدريب الجوي في العالم . كما اقامت معامل اللغة ونظام الحجز الآلي ومراكز التدريب الارضية التي تتولى تخريج العديد من المشرفين على الخدمات العامة .

ولضمان استمرارية عمل هذه المراكز الحيوية وتخريج العديد من العاملين من مختلف النوعيات والمستويات حسب البرامج والمخططات الموضوعة ، فقد قامت « السعودية » بالتعاقد مع عدد من الخبراء في مختلف الحقول التدريبية من جنسيات مختلفة مما مكنها من تحقيق اهدافها الطموحة في النمو والازدهار حتى اصبحت من اكبر وانظم مؤسسات النقل الجوي المماثلة في العالم .

مركز السعودية للتدريب الجوي

ان التوسع المتنامي في نشاطات « السعودية » وارتفاع حجم الاسطول الجوي لديها واستخدام النفاثات الضخمة على خطوطها وزيادة عدد رحلاتها الداخلية والخارجية والارتفاع الهائل في عدد الركاب على طائراتها كل ذلك قد احدث تحدياً كبيراً للمسؤولين عن تخطيط هذه الوثبة الهائلة في تنمية هذه المؤسسة الوطنية وتطويرها ، لكن الكفاءة العالية التي ظهرت في انتظام مواعيد الرحلات الداخلية والخارجية على حد سواء والمحافظة الدقيقة في تشغيل وصيانة الطائرات العملاقة والاسلوب الحديث الذي ادخلته السعودية في حجز تذاكر السفر . كل هذه الامور وغيرها قد اثبتت بما لا يدعو الى الجدل ان جميع الجهود التي بذلت في سبيل النهوض بهذه المؤسسة الوطنية قد آتت أكلها .

ويعتبر مركز التدريب الجوي الذي انتهت السعودية مؤخراً من انشائه والذي جرى افتتاحه رسمياً يوم الخميس ١٢ نيسان ١٩٧٩ تحت رعاية صاحب السمو الملكي الامير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران ورئيس مجلس ادارة السعودية ، من احدث مراكز التدريب لا في الشرق الاوسط فحسب بل وفي العالم كله ، حيث يشتمل على احدث معدات تدريب الطيارين والملاحين الجويين على قيادة الطائرات والخدمة الجوية في مختلف انواع الطائرات العاملة في اسطول السعودية . كما ان طاقته على التدريب تفي بمتطلبات السعودية للعشرين سنة القادمة وذلك مما سيساعد على تحقيق الاكتفاء الذاتي من الملاحين الجويين وتأهيلهم التأهيل الكافي طبقاً لاحدث المستويات العالمية في مجال علوم الطيران .

وفي عام ١٩٧٤ كان عدد الطيارين العاملين في السعودية ١٧٦ ملاحاً منهم ٦٥ قائد طائرة و ٨٦ مساعد طيار و ٢٥ مهندساً جوياً . وقد قفز هذا العدد خلال السنوات الخمس الماضية حتى بلغ

٣



٤



٥



بنهاية ١٩٧٩ م ٥٩٠ ملاحاً جوياً منهم ٢٣٠ قائد طائرة و ٢١٣ مساعد طيار و ١٤٧ مهندساً جوياً . وفي السنوات الخمس القادمة سيتضاعف هذا العدد او يزيد حيث من المخطط ان يبلغ عدد الملاحين الجويين بعد خمس سنوات من الآن ١٠٠٠ ملاح جوي بين قائد طائرة ومساعد طيار ومهندس جوي .

اما بالنسبة لموظفي الخدمات الفنية فقد ارتفع عددهم من ١٣٠٠ موظف قبل خمس سنوات الى ٣٦٥٧ موظفاً حتى الآن . ومن المتوقع ان يصل هذا العدد بعد خمس سنوات الى ٦٨٥٠ موظفاً في حقول صيانة الهياكل والمحركات واجهزة الطائرات والمعدات الدقيقة المختلفة الاخرى . كما ارتفع عدد موظفي الخدمة الجوية من مضيفين ومضيفات من ٢٠٠ قبل خمس سنوات الى نحو ١٦٠٠ ينتمون الى ٣٦ جنسية مختلفة . ومن المتوقع ان يصل هذا العدد بعد خمس سنوات الى ٤٥٠٠ مضيف ومضيفة . وهؤلاء يتلقون تدريباً منتظماً في حقل الطوارىء والخدمة والسلامة الجوية وعلاقات الركاب ليكونوا على اطلاع مستمر بما يستجد في هذا الحقل .

ويتألف مبنى مركز السعودية الجوي الذي بلغت تكاليف انشائه حوالي ٣٠٠ مليون ريال سعودي من سبعة ادوار تضم بين اجنحتها اجهزة متطورة تستخدم في التدريب على قيادة الطائرات وأخرى تستخدم في تدريب المضيفين والمضيفات على الخدمة الجوية . وفيما يختص بالعمليات الجوية هنالك قاعة للتدريب الآلي على الطيران تضم اجهزة حديثة تشبه الى حد كبير الطائرة الحقيقية من حيث الشكل والحجم وهي مثبتة على الارض فوق اجهزة هايدروليكية .

وقد تسلمت « السعودية » خلال شهر سبتمبر عام ١٩٧٨ جهاز التدريب الآلي على الطيران لطائرة بوينج — ٧٣٧ ، وهو من احدث اجهزة التدريب على الطيران حالياً . فبالاضافة الى تجهيزاته الفنية الحديثة فهو مزود ايضاً بجهاز متطور للرؤية التصويرية ذي عقول الكترونية مصغرة مهمتها احداث مناظر مختلفة لمعظم المـدن والمطارات التي تصل اليها رحلات السعودية امام قائد الطائرة الذي يتدرب على الجهاز ، وكأنه يقود طائرة حقيقية . ومن اهم المميزات الاقتصادية لهذا الجهاز توفير الوقت والوقود وقطع الغيار التي تستهلك في العادة في حالة استخدام طـائرة حقيقية للتدريب علاوة على تأمين السلامة التامة للطيارين المتدربين . وتستعد السعودية حاليـاً لجلب جهاز آخر خاص بطائرات الترايستار الضخمة المستخدمة حالياً في الرحلات المتوسطة والبعيـدة المدى .

وحول تدريب العرب السعوديين على قيادة الطائرات ، قال الكابتن محمد أبو عشي مدير عام التدريب وقائد إحدى طائرات السعودية من نوع ترايستار :

يمر الطالب السعودي الذي يتم اختياره بعد ان تنطبق عليه المواصفات التي تطلبها السعودية ، بمراحل ثلاث خلال فترة تدربه على قيادة الطائرات ففي المرحلة الاولى يقضي الطالب سنتين في مركز التدريب الاولي ثم يجري ابتعاثه الى الولايات المتحدة لمدة ثمانية اشهر يتلقى خلالها تدريباً على قيادة الطائرات المروحية الصغيرة يعود بعدها الى مركز التدريب الجوي هنا في جدة حيث يجري اعداده ليكون مساعد طيـار على طائرات البوينج — ٧٣٧ وتهيأ له الدراسات

٣



١



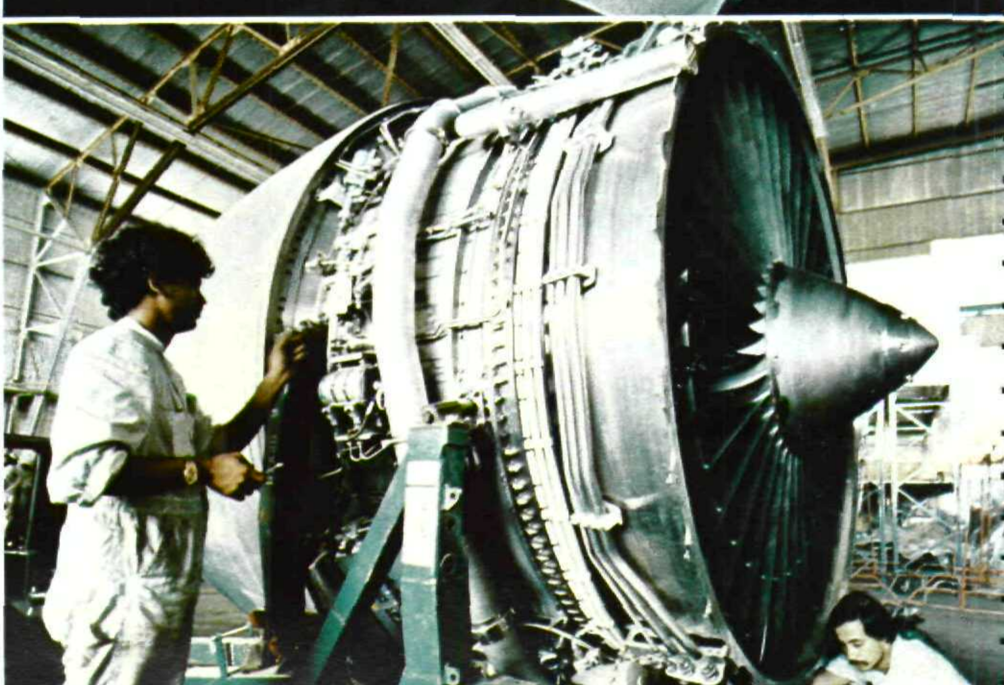
الكاملة النظرية والعملية ، ويسجل اسمه كمساعد طيار في الخطوط السعودية. ثم تبدأ نقطة الانطلاق التي يأخذ بعدها بجمع ساعات الطيران التي يقوم بها ، وبها ينمي خبرته ليصبح في المستقبل كابتن طائرة . ويتخرج الطالب من مركز التدريب الجوي برتبة مساعد طيار .

الصيانة والتشغيل

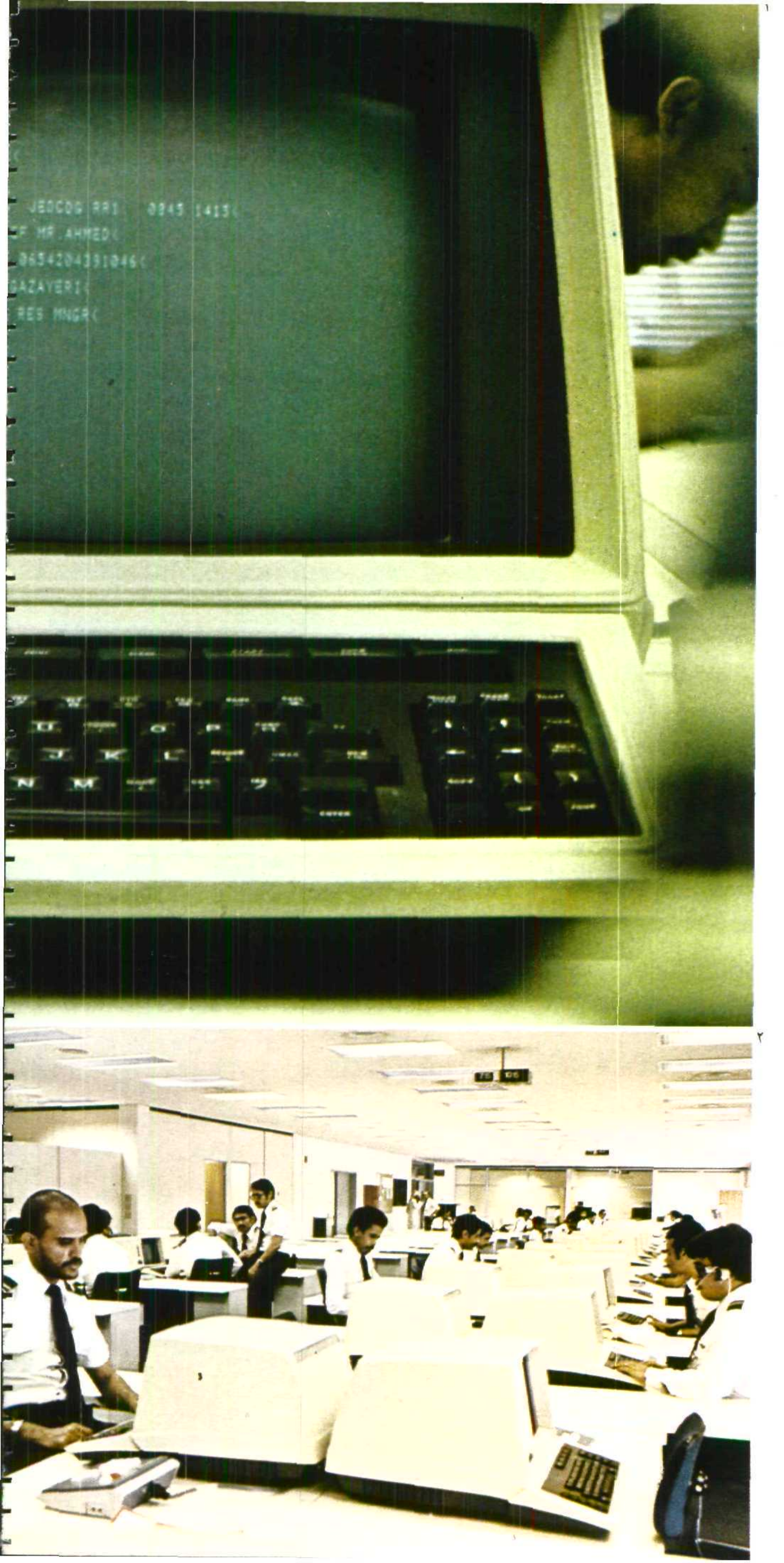
تضطلع اقسام الصيانة في السعودية بدور رئيسي في المحافظة على الطائرات بشكل ممتاز ، وقد امكن بفضل كفاءة الفنيين المسؤولين عن اعمال الصيانة ، اضافة الى استخدام احدث الاجهزة الاوتوماتيكية والالكترونية واجهزة الكمبيوتر ، امكن استيعاب المزيد من الطائرات النفاثة وتشغيلها على خطوط السعودية الداخلية والخارجية . وتتوفر لدى اقسام الصيانة اجهزة اتوماتيكية حديثة لاختبار المعدات يقوم بضبطها جهاز الكمبيوتر . كما تتوفر لديها الاجهزة الالكترونية المتطورة التي تقوم بالكشف عن موطن أي خلل قد يطرأ على اجهزة الطائرة الالكترونية ، كما يقوم معمل اجهزة الاختبار الاوتوماتيكية بفحص الوحدات الالكترونية فحصاً دقيقاً في اقصر وقت ممكن حتى يتسنى تقرير ما اذا كانت الوحدة صالحة تماماً للطيران . كما يتم في معمل الارصاد الجوية التابع للسعودية قياس الاجهزة الحساسة الدقيقة المستخدمة في الطائرات النفاثة ومعايرتها .

وقد تمكنت « السعودية » مؤخراً عن طريق التخطيط الدقيق ورصد الاموال اللازمة ، من تزويد جميع طائراتها النفاثة من نوع « ترايستار » بالمحركات المتطورة من نوع « رولز رويس »

٤



١ – فني سعودي يفحص الصندوق الاسود الخاص بحفظ المعلومات الخاصة برحلات الطائرة . ٢ – احد الفنيين في صيانة الطائرات اثناء تأدية عمله في ورش الصيانة بجدة . ٣ – احد الفنيين يفحص بعض اجهزة الطائرة للتأكد من صلاحيتها . ٤ – احد المحركات النفاثة في ورشة الصيانة اثناء اجراء عملية التوضيب اللازمة عليه .



ذات الكفاءة العالية ، وتبلغ قوة دفع المحرك من هذا النوع ٥٠٠٠٠ رطل . و « السعودية » ، حرصاً منها على صيانة طائراتها والمحافظة على سلامتها ومستوى فعاليتها انشأت جهازاً ضخماً يعمل فيه اعداد من المهندسين والفنيين من ذوي الخبرات في مجال الطيران ، كما زودت هذا الجهاز بأحدث معدات الكشف الميكانيكية والالكترونية.

وتتم عملية صيانة الطائرات على مراحل معينة ومحددة وحسب المواصفات التي تحددها الشركات المنتجة للطائرات وقطع الغيار . وقد اكتسبت « السعودية » بالتنسيق مع هذه الشركات خبرة واسعة في حقل صيانة الطائرات بحيث اصبحت الادارة تضع الجداول الاكثر ملاءمة لصيانة انواع الطائرات العاملة في اسطولها . وبموجب هذه البرامج تجري سلسلة من الفحوص المعينة على الطائرات في كل مرحلة من مراحل طيرانها . اما عمليات الاصلاح الرئيسية فتتم في ورش الصيانة في المركز الرئيسي للسعودية بجدة .

وتنقسم اعمال الصيانة الى مراحل زمنية حسب ساعات الطيران لكل طائرة وحسب جداول كشفية تضعها الادارة ، فهناك اعمال الصيانة التي تجرى للطائرة في كل رحلة تقوم بها ، وفي كل مطار تهبط فيه ، وهناك كشف يتم كل مئة ساعة طيران على هيكل الطائرة ومحركها ، وكشف آخر يتم كل ٣٠٠ ساعة طيران ثم كشف ثالث يتم كل ٦٠٠ ساعة طيران ، وهكذا يتكرر الكشف من جديد الى ان يصل مجموع ساعات الطيران الى ٦٥٠٠ ساعة حيث تخضع الطائرة الى كشف نصف توضيبي يتخلله فحص جميع معدات الطائرة واستبدال القطع والمعدات التي استنفدت ساعات الطيران المحددة لها . امـا الصيانة الشاملة للطائرة وهي ما تسمى بعمليـة التوضيب الشامل فيتم بعد ان تسجل الطـائرة حوالي ١٤٠٠٠ ساعة طيران وفي هذه العملية تفحص كافة معدات الطائرة واجزائها ومحركاتها الكترونياً .

نظام الحجز الآلي

من بين الانجازات الهامة التي حققتهـا السعودية عبر مسيرتها الرامية الى تأمين افضل الخدمات للمسافرين على طائراتها ، انها اخذت تعمل بنظام الحجز الآلي ، وهي بذلك تعد من اوائل شركات الطيران في الشرق الاوسط التي تستخدم مثل هذا النظام الدقيق والذي يلبي طلبات الحجز من آلاف المسافرين على متن طائرات السعودية داخل المملكة وخارجها . وقد

بدأت فكرة الاخذ بنظام الحجز الآلي عام ١٩٧٥ م عندما شعرت « السعودية » بالزيادة المطردة في عدد الركاب المسافرين على متن طائراتها مما أوجب استخدام نظام جديد تستطيع بواسطته تنظيم وتنسيق عمليات الحجز وتأمين اكبر عدد من المقاعد على طائراتها في مختلف المناطق التي تصل اليها . وبعد اجراء الدراسات اللازمة قررت « السعودية » البدء باستخدام هذا النظام الآلي . وفي فبراير عام ١٩٧٦ م ابرمت « السعودية » عقداً مع شركة الخطوط الجوية البريطانية على تقديم خدمات الحجز الآلي . وقد ابتعثت « السعودية » لهذا الغرض ٣٥٠ موظفاً الى لندن حيث تدربوا في شركة الخطوط الجوية البريطانية على هذه الاجهزة المتطورة ، كما قامت بتدريب ١٥٠ موظفاً آخر بواسطة مدربين سعوديين وباشراف مختصين من الخطوط الجوية البريطانية في مركز التدريب بجدة .

وتستخدم في عمليات الحجز الآلي أجهزة تلفزيونية كاتبة تتصل بها لوحة مفاتيح تشبه الآلة الكاتبة ، وعند الحجز تظهر الكلمات المكتوبة على الشاشة التلفزيونية وتخزن في ذاكرة الكمبيوتر الدقيق الكامن في الجهاز نفسه . وتتصل هذه الأجهزة لاسلكياً بجهاز الحجز الآلي الرئيسي الموجود في لندن ، وهو عبارة عن جهازي كمبيوتر من طراز (آي . بي . إم . ٣٦٠) موجودين في مبنى الخطوط الجوية البريطانية في لندن حيث يعمل أحد الأجهزة بصفة مستمرة ، والآخر احتياطي للطوارىء .

والعقل الالكتروني الموجود في مركز الحجز الآلي في لندن قد خزنت فيه كافة المعلومات الخاصة برحلات « السعودية » وتشمل أرقام الرحلات وتواريخها ، واتجاهاتها ، ومواعيد اقلاعها ووصولها وعدد المقاعد المحجوزة على كل رحلة .

وبفضل هذا النظام الآلي أصبح بامكان « السعودية » تأمين أفضل خدمات الحجز وفي أسرع وقت ممكن وبصورة دقيقة . ويعمل في قسم الحجز الآلي وقسم خدمات الركاب وعلاقات الركاب وخدمات المساحة وقسم التجهيز موظفون سعوديون مؤهلون .

مشروع مدينة السعودية السكني

تبنت السعودية مشروعاً يعد الأول من نوعه من حيث الضخامة والشمول تقوم به احدى شركات الطيران في العالم ، وهو بناء مدينة كاملة مزودة بجميع المرافق والتسهيلات التي تحتاجها مدينة نموذجية من مرافق وخدمات عامة وتعليم

٣

٤



٥



١ – احد اجهزة الحجز الآلي الحديثة وتظهر على شاشته جميع المعلومات الخاصة بكل رحلة من رحلات السعودية . ٢ – مركز الحجز الآلي للسعودية بجدة ويعمل المركز ٢٤ ساعة كل يوم ويتلقى حوالي ٥٣٠٠ مكالمة يومياً . ٣ – احد العاملين في مركز الحجز الآلي يقرأ المعلومات التي تظهر أمامه على جهاز الكمبيوتر . ٤ – احد البيوت في مشروع مدينة السعودية السكني بجدة . ٥ – برج المياه العذبة في مشروع مدينة السعودية السكني ويتسع لأكثر من مليون غالون من الماء .

وانارة لتكون سكناً لموظفي المؤسسة .

وتقع هذه المدينة النموذجية في بقعة مساحتها ١,٥ مليون متر مربع في منطقة الخالدية بمحاذاة مياه البحر الأحمر على بعد حوالي ٢٠ كيلومتراً من مدينة جدة . وستضم المدينة النموذجية لدى اكتمالها ٣١٧٧ وحدة سكنية مزودة بكل المرافق العامة الخاصة بها .

ومن مميزات هذه المدينة النموذجية أنها تضم محطة للطاقة الكهربائية وأخرى لتحلية مياه البحر بالاضافة الى مرافق ترفيهية عصرية وأسواق تجارية ومدرسة وتزينها حدائق منسقة تضفي على مساكن المدينة رونقاً وجمالاً . وتتسم المباني السكنية بأنماط هندسية جميلة . وستضم المدينة النموذجية مباني متعددة الطوابق وعمارات سكنية شاهقة وفيلات مستقلة وستزود بشبكة من الطرق المسفلتة .

ومما تجدر الاشارة اليه هنا أن المنظمة العالمية للنقل الجوي « اياتا » قد أشادت في نشراتها الاحصائية الصادرة في عامي ١٩٧٨ ـ ١٩٧٩ أشادت بالخطوط الجوية العربية السعودية حيث احتلت مكان الصدارة بين ١٠٧ شركات طيران نقل تجارية أعضاء في المنظمة .

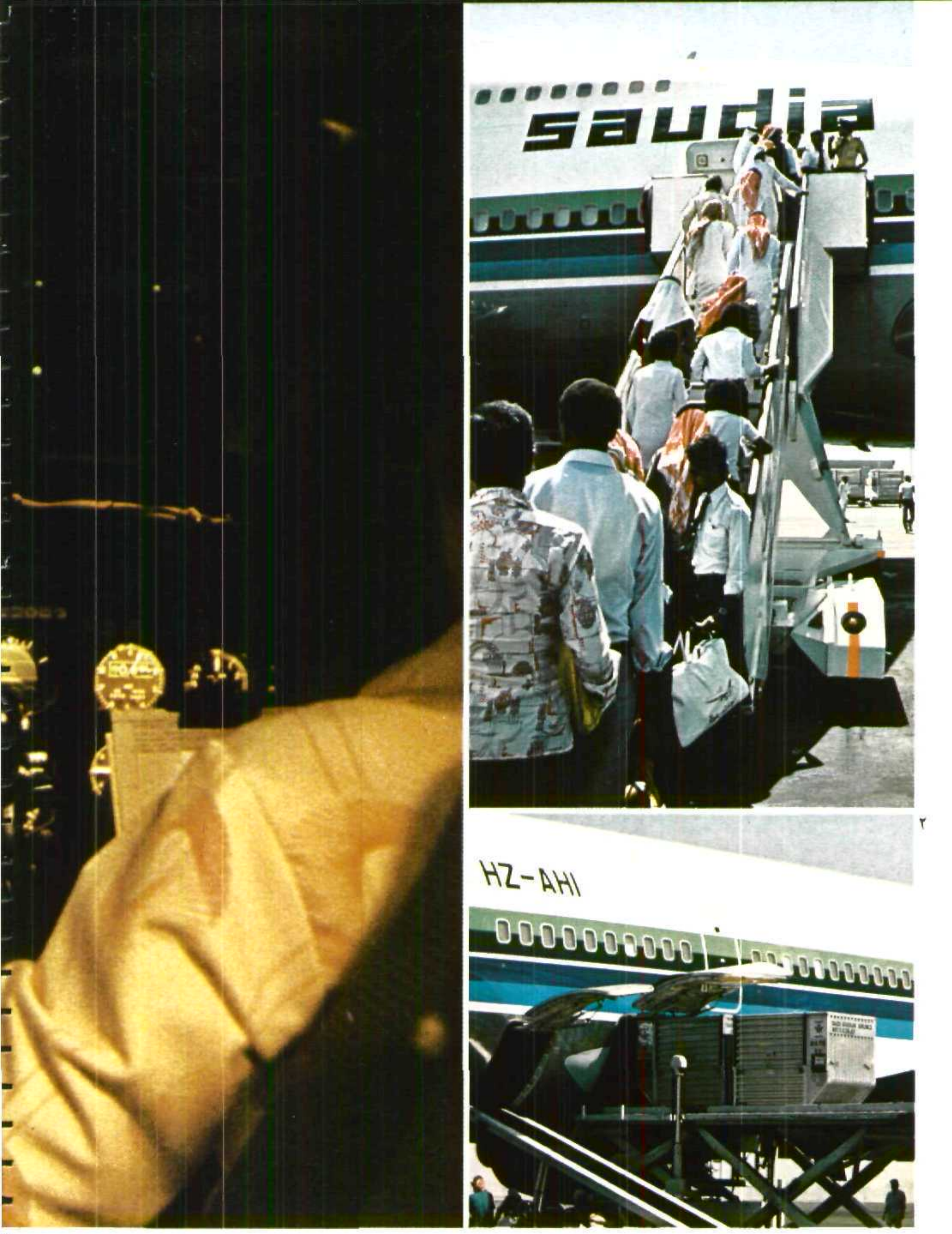
هذا وقد حققت « السعودية » زيادة ملحوظة في عدد الركاب الذين سافروا على خطوطها خلال عام ١٩٧٨ اذ أربت على ٣٣ ٪ على ما كانت عليه خلال عام ١٩٧٧ .

وقد بلغ عدد المسافرين خلال العام الماضي أكثر من ستة ملايين ونصف المليون مسافر ، منهم حوالي أربعة ملايين ونصف المليون على الرحلات الداخلية وحوالي مليونين على الرحلات الدولية .

وذكرت احصاءات الخطوط السعودية ان كمية الشحن التي تم نقلها خلال العام الماضي قد بلغت حوالي ٤٩ مليون كيلوغرام على الرحلات الداخلية وحوالي ٣٣ مليون كيلوغرام على الرحلات الدولية ، كما بلغ حجم البريد الجوي المنقول على طائرات السعودية أكثر من ثلاثة ملايين ونصف المليون كيلوغرام على الرحلات الداخلية والدولية .

يعقوب سلام / هيئة التحرير

تصوير : شيخ أمين



مكانة السعودية بين شركات الطيران الاعضاء في منظمة اياتا

	١٩٧٨	نسبة الزيادة على عام ١٩٧٧ م	معدل الزيادة بين الشركات الاعضاء في اياتا	مرتبة السعودية بين اعضاء اياتا ١٩٧٨	١٩٧٧
الركاب (بالملايين)	٦,٢٦٨	٪ ٣٣,٢	٪ ٠,٥	١٥	١٩
الاطنان الكيلومترية المنتجة (بالملايين)	٧٥٠	٪ ٣٥,٨	٪ ٧,٩	٢٥	٢٩
الاطنان الكيلومترية المتوفرة (بالملايين)	١,٦٦٠	٪ ٣٣,٥	٪ ١,٩	٢١	٢٤
	١٩٧٨	١٩٧٧	المعدل بين شركات الطيران		
عامل الحمولة	٪ ٦٦,٢	٪ ٦٣,١	٪ ٦٢,٦	١٦	٢٣

١ – تنقل السعودية آلاف الركاب في رحلاتها الداخلية والخارجية . ٢ – صناديق الامتعة تأخذ طريقها الى داخل الطائرة قبل وصول الركاب . ٣ – طياران سعوديان داخل غرفة مزودة بأجهزة حديثة خاصة بالتدريب على قيادة طائرة بوينج – ٧٣٧ . ٤ – برج المطار الخاص بالسعودية ومهمته تزويد طائرات السعودية بالمعلومات التي تحتاج اليها .



الفن القصصي
في المملكة العربية السعودية

بقلم : الأستاذ محمد علي قدس

يعتبر الفن القصصي أو فن القص ، من ابرز الانماط الأدبية وأكثرها التصاقاً بالقارئين . فهو فن يعتمد في تكوينه على الخيال والتصوير والخلق والابداع ، كفن الاداء الشعري تماماً وان اختلفت الصور والقوالب . والعمل القصصي عمل توجيهي يخاطب عقل القارىء مخاطبة لا تتسم بسمة المباشرة ، ولكنه في الحقيقة لا يقل في أثره عن أي عمل ينطوي تحت أثر التوجيه المباشر . وقبل أن نستعرض بالبحث والتحليل تاريخ القصة السعودية والملامح الشخصية التي تميزها ، لا بد لنا من أن نعرج تعريجاً خاطفاً . . فنلم المامة موجزة — بالغة الايجاز — بملامح الفن القصصي ومفهوم القصة في الأدب . والأثر الذي تركه هذا الفن على فترات متعاقبة من الزمن ، ونحن فيما لو استعرضنا تاريخ القصة العربية قديماً وحديثاً ، نجد ان هناك فروقاً عديدة وصوراً مختلفة كل الاختلاف ، تضع حداً من التباين الفاصل بين القصة العربية القديمة والقصة العربية الحديثة وذلك من حيث المقومات والعناصر ، أي من ناحية البناء القصصي بالمفهوم المتطور للقصة . وقد شهد القرن الثامن عشر الميلادي ولادة القصة الحديثة وأصبح الأدب أدباً له كيانه ، أي أصبح أدباً مستقلاً وفناً يختلف عن سائر الفنون والآداب ، ويشتمل على دراسات نفسية لها سمات سيكولوجية وأهداف نبيلة أيضاً .

المراحل التي مرت بها القصة

حدد الاستاذ يوسف الشاروني أحد النقاد العرب (١) مراحل المتابعة والتغييرات التي طرأت على القصة العربية في ثلاث مراحل مختلفة ، تغيرت فيها القصة . . شكلاً ومضموناً وهي :

المرحلة الأولى : تبدأ منذ ظهور الانسان حتى عصر الطباعة ، وكان الاعتماد في العمل القصصي على الالقاء ، لذلك سميت بمرحلة الشفاهية حيث الالقاء والسماع لا القراءة والكتابة . ويمكن تسمية عصر هذه المرحلة بعصر الرواة .

المرحلة الثانية : وهي تبدأ منذ ظهور الطباعة ، ونتيجة للثورة الصناعية والتكنولوجية الآلية ، فقد طرأ على القصة التطوير من حيث النمط والابتكار اذ انتقلت القصة من الشفاهية الى القراءة وقد بدأت بالفعل المفاهيم الصحيحة لفن القص في هذه المرحلة .

المرحلة الثالثة : وهي مرحلة القصة الحديثة ، وقد تطور خلالها الكثير من الأطر والأنماط والأشكال التي ميزت القصة الحديثة عن القديمة — الكلاسيكية — نتيجة لتطور الوسائل الطباعية والاعلامية ، وقد صاحب تلك التطورات تغييرات في « البناء القصصي » مما كان له الأثر البالغ في تطوير القصة وتجديدها . ومنذ بداية هذه المرحلة ظهرت القصة القصيرة او القصة الحديثة .

وخلال هذه المراحل الثلاث ، ظهرت على الفن القصصي علامات التغيير والاختلاف سواء في الشكل أو الجوهر . وكان ذلك التغيير شأنه شأن كل تغيير أحدثته متطلبات العصر الحديث ، انطلاقاً من مبدأ تلبية حاجات الانسان النفسية والاجتماعية والجمالية . وقد تطورت أطر البناء القصصي عند العرب خلال المراحل الثلاث بشكل واضح وظاهر ، ومع أن ذلك التغيير قد جاء في أعقاب التغيير الذي حدث في الفكر العالمي ، الا انه كان يواكب الطفرة التي قفزت فيها « القصة » الى وضعها الحديث . والأدب في المملكة العربية السعودية لم يكن في منأى

---

(١) « القصة القصيرة . . نظرياً وتطبيقياً » ، يوسف الشاروني القاهرة / ١٩٧٧ م

عن هذا التغيير ولم يكن بعيداً عنه . ولكن الأثر الذي تركه في بقية الآداب العربية كان يفوق بكثير ذلك الأثر الذي لم تتضح بصماته بكل الجلاء والوضوح على الانماط الفكرية السعودية في ذلك الوقت . وقد رد النقاد ذلك الى عدة اعتبارات يطول بنا شرحها ، ولا بأس من ذكر ابرزها وأكثرها وضوحاً ، وهي الغلالة السوداء التي كانت تعصب عيون الفكر والأدب في هذه البلاد خلال فترات الحكم العثماني .

مولد القصة السعودية

كانت كل من جريدة « صوت الحجاز » ومجلة « المنهل » ، مسرحاً للمحاولات القصصية الأولى التي كتبت في الأدب الحجازي ، وكل ما أنتجه كتاب القصة القلائل ، كان كثيراً من ناحية الكم ، أما من جهة الكيف فهو محل اختلاف في الرأي ، فقد كانت تلك المحاولات تعطي صورة القصة القصيرة بالمفهوم المتعارف عليه ، الا أنها لا تلتزم في حـــد ذاتهـــا بمقومات البناء القصصي ، ومع أن تلك الأعمال يجب أن تقيّم بمنطق العصر الذي ولدت فيه أو الذي نشأت فيه القصة المحلية لدينا ، لا بمنطق العصر الذي نعيشه الا أن الأمر الذي نسلم به أن تلك النشأة كانت ضعيفة . . أي أن البناء القصصي للقصة المحلية في تلك الفترة من الزمن كان بناء ضعيفاً يبتعد كل البعد عن المفهوم المتداول للقصة . ويجمع كثير من النقاد على أن المحاولات القصصية الأولى في الأدب الحجازي . كانت محاولات لا يفرق كاتبوها بين « القصة القصيرة » و « الرواية » من حيث البناء والهدف والحوار ، حيث كانت تقصر عـــن بلـــوغ الأسس المعروفة والموازين المتعارف عليها في النقد الأدبي . وفي هذا يقول الدكتور محمد عبد الرحمن الشامخ (١) . . «لقد فقدت معظم القصص القصيرة التي انتجت في الفترة ، ويعني الفترة التي ظهرت فيها المحاولات الأولى فيما بين ١٩٣٠ – ١٩٤٥ ، ما تقتضيه أسس القصة القصيرة من الاقتصار على فترة واحدة تعالج من أجل تحقيق هدف واحد معين ، وتتناول بطريقة محكمة تسعى بالحادثة الى نتيجتهـــا المنطقية » . وما يرمي اليه الدكتور الشامخ أن القصة القصيرة فن له قواعده وقوانينه التي تحكمه من حيث الزمن والحوار والشخصيات ، لذلك جاءت كل المحاولات الأولى مختصرات لقصص روائية ، مع أن لكل من القصة القصيرة والرواية مفهومها وميزانها الثابت . وبسبب غياب تلك الموازين واختلاف القوالب فقد فشلت تماماً تلك المحاولات حيث أن البعض منها مقلد ومصطنع ، والبعض الآخر تنقصه الحبكة واثارة الاهتمام . والبعض وهو قليل جداً أصاب شيئاً من النجاح لأنه شذ عن ذلك ، كقصص أمين سالم رويحي .

وأول قصـــة كتبت في الأدب الحجازي كانت قصة « التوأمان » التي أطلق عليها كاتبها الأستاذ عبد القدوس الانصاري « رواية اسلامية » ، واعتبرت هذه القصة ايذاناً بميلاد هذا النوع من الأدب وقد جاءت تلك المحاولة في ميدان الفن القصصي في عام ١٩٣٠ ، ولم تكن هناك محاولات مماثلة ، حيث لم يكن اسهام الأدباء في الفن القصصي الا في نواح أدبية تقليدية من مفاخرة ومقامة كمفاخـــرة الشاعر المديني « ابراهيم اسكوبي » التي أجراها بين القطار والباخرة ، ومفاخرة الشيخ أبو بكر خوقير « مسامرة الضيف بمفاخرة الشتاء والصيف » وذلك في عام ١٩١١م . ومبعث اهتمام الاستاذ عبد القدوس الانصاري بالفن القصصي كان ينطلق من روايته القصيرة « التوأمان » ، وهذا ما جعله يواصل الاهتمام عندما أسس مجله المنهل سنة ١٩٣٦م حيث اهتم بالقصة وشجّع كتّابها. فقد حاولت مجلة « المنهل » النهوض تدريجياً بالفن القصصي المحلي واظهاره ، فالتزمت في أكثر أعدادها بنشر قصة نثرية او شعرية ، وذلك ادراكاً من صاحبها بأمرين . . أحدهما أن القصة لون رفيع من ألوان الأدب المعاصر ، وثانيهما قصور مستوى الأدب لدينا عن الركب العالمي في هذا الفن . ولذلك فقد أفسحت المجلة المجال للكثير من القصاصين الناشئين وكتاب القصة في محاولاتهم الأولى فحققوا بذلك مكانة رفيعة بما نشروه في المجلة من انتاج يعتبر اليوم نماذج حية للفن القصصي المحلي ولا بد للباحث من الاتيان بذكرها وايرادها والا ظل بحثه ناقصاً غير واف

المحاولات الأولى في ميزان النقد

لقد حقق أدباؤنا في نظر أكثر النقاد والباحثين ، شيئاً من الأصالة والبراعة في معظم فنون الأدب ، وأبرز هذه الفنون النثر والنظم . وقد لاحظوا انعكاسات ومؤثرات حركة الفكر والأدب العربي قديمه وحديثه في نفوسهم . وقد تبدّى هذا التأثير بوضوح في الانتاج الأدبي المحلي الذي ظهر في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي . والحقيقة الملموسة التي لا تقبل الجدل او النقاش أن الفن القصصي ،

(١) « النثر الأدبي في المملكة» ١٩٠٠ – ١٩٤٥
د . محمد عبد الرحمن الشامخ ١٣٩٥ الرياض .

كفن أدبي وفد الى هذه البلاد بصورة متأخرة ، لذلك فان ما حققه أدباؤنا كقصاصين ، لم تكن اصابتهم فيه من أصالة وبراعة بالقدر الذي أصابوه في ميادين اخرى كالنظم والمقالة مثلاً ، الا أن الحقيقة والواقع يؤكدان أن نهضة الأدب في المملكة العربية السعودية خلال تلك الفترة ، وان كانت نهضة متأخرة من حيث الزمن ، عن مسايرة النهضة الأدبية في العالم العربي ، كانت تمر بنفس الأدوار التي مر بها الأدب العربي ، وقد تركت آثار بصماتها على أعمال أدبية كثيرة ظهرت في الحجاز . الا أن المحاولات التي ظهرت كان معظمها ضعيفاً . أي أن تلك المحاولات ، وما سمي منها بالقصص وبالرواية ، لم تبلغ ولو جزءاً بسيطاً مما بلغه فن الشعر والنثر من اصالة وبراعة واتقان .

وبالعودة الى تلك المحاولات والنظر اليها بعين النقد والتمحيص ، نجد أنها محاولات قاصرة غير طموحه في أكثرها . ويرجع هذا القصور في تلك الأعمال القصصية الضعيفة الى أن أدباءنا اكتفوا بمحاولاتهم الضعيفة . وقد حاول السواد الأعظم منهم كتابة القصة ومارسوا كتابتها ولم يثبت منهم الا القليل والقليل جداً . وقد كانت ممارسة قدراتهم في تلك المحاولات محدودة ولا تستند الى أسس وقواعد . ومن القصص الأولى التي ظهرت في تلك الفترة : « راهب الفكر » لسعد البواردي ، و « رامز » لمحمد سعيد العامودي ، و « البائسة » للاستاذ حسين عرب ، و « غادة أم القرى » لاحمد رضا حوحو ، و « رجل من الناس » لحسين سرحان ، و « المطلقة » لعبد السلام حافظ ، وكل هؤلاء ثبتوا في النهاية على كتابة وممارسة عدة فنون الا القصة من بحث ودراسة ونقد وشعر .

الأعمال القصصية الأولى

من القصص الأولى التي كتبت وظهرت وانتشرت في بلادنا وأصبح لها شأن مما جعلها تترك آثار بصماتها على تاريخ أدبنا المحلي : « فكرة » لأحمد محمد السباعي و « أنات الساقية » لحسن عبدالله القرشي ، و « البعث » لمحمد علي مغربي ، و « مع الحظ » لمحمد عبدالله مليباري ، و « مفاتن الصحراء » لشكيب الأموي . أما محمد حسن عواد فقد كان له بعض الأعمال الأدبية الجادة في كتابة القصة وهي قصص مثالية في « اليوثوبيا » الطوبايات ، على حد تعبيره . في حين أن الاستاذين السباعي والمليباري ما زالا ثابتين في كتابة القصة والروايات ، ولهم انتاج قصصي زاخر ومتطور .

ان معظم الأعمال القصصية الأولى التي ظهرت في الحجاز خلال الفترة الأولى من النهضة الأدبية في المملكة ، استفاد كاتبوها ومؤلفوها من الأعمال القصصية « الكلاسيكية » المنتشرة في ذلك الوقت ، وكانت الاتجاهات فيها متضاربة يفتقر معظمها الى الجدة حيث ركزوا على النصح والمواعظ والعبر أي أنهم اتجهوا نحو الاتجاه الاصلاحي المحض . وقد غاب عنها الاتجاهات التعبيرية والأطر الثابتة التي تخضع لمقومات البناء القصصي المعروفة دعائمه وقوالبه . ومما أخذ على هذه الأعمال ان كتابها لم يتعمقوا في أعماق شخصيات قصصهم وما يكمن في صدور تلك الشخصيات من مؤثرات وانفعالات . واكتفوا فقط بما هو ظاهر وسطحي . لأن هذا العمق من شأنه أن يقوي « المنلوج » الداخلي للقصة او العمل القصصي . ويقول الأستاذ عبد الوهاب آشي (١) : « ان كان للشباب الحجازي المتأدب اليوم ميزة أو سيماء خاصة به فليس الا بتدفق الروح الحية فيه وباندفاعه بقوة في طلب الرقي وبثوران نفسه ونشوذه على كل قديم يوقف تياره ويقف حائلاً دون مرامه » ، ويصل الأستاذ الآشي الى شرح حالة الشباب المتأدب في تلك الفترة فيقول : « وان لكثرة ما يحتاط به من المخاطر والكفاح الشديد في مصاعد غاياته أثراً عظيماً في سحنه ، وتمثل الكآبة والغرابة في كل ما يكتبه من مقالة وقصة وشعر » .

الرواية السعودية وموقعها من الاعراب

لم يكن حظ الرواية في الأدب السعودي كحظ القصة القصيرة في بدايتها ، فقد كانت أوفر حظاً وأكثر جودة من سابقتها ، وما سمي بالرواية السعودية في الأربعينات الهجرية لم يكن في واقعه سوى قصص هي أقرب للطول من القصر ، وتعتبر في هذه الحالة « قصة » في مفهوم القصة الحديث ، أي بين الأقصوصة والرواية . فالرواية كما يقول « أديث هوارتن » يتركز موضوعها الغالب على رسم الشخصية ، بعكس القصة القصيرة التي يكون الموقف هو الموضوع الغالب عليها . والذين كتبوا القصة وحاولوا كتابة الرواية في الفترة الأولى من تاريخ أدبنا السعودي لم يخرجوا عن محدودية الأفق الفسيح للفن القصصي ، بمعنى آخر أنهم كانوا يرسمون محاولاتهم في هذا المجال من خرم ضيق لا يتيح الرؤية الواضحة الشاملة . وكانت غايتهم والمقصد الأساسي لكل اعمالهم القصصية : الوعظ

---

(١) مقدمة كتاب « خواطر مصرحة » للاستاذ محمد حسن عواد ١٣٤٥هـ /ط١

والارشاد الاجتماعي . أما محاولاتهم الروائية فترمي اما الى اثارة الدهشة والعجب ، أو الى التنديد ببعض العادات الممقوتة ، وهذا يفقدها الرونق الأدبي الذي تكمن خلفه شحنة فنية متقدة أو قطعة أدبية تصور مشهداً من مشاهد الحياة بواقعية مطلقة ، كما انها ليست من النتاجات الفنية ، ويمكن تسميتها بأية أسماء ، الا أن تكون اعمالاً قصصية تعتمد على الأسلوب القصصي الفني .

ولما كانت الرواية تمثل شكلاً خاصاً من أشكال فن القص ، فهي من أهم أنواع هذا الفن الذي يمكن الانسان من الاحاطة بالواقع .

ان الحقل الذي ينبغي للروائي تناوله بالدراسة والتحصيل المستمر ، هو عالم الحقيقة والواقع الذي يواجهنا أو الذي يمكننا مواجهته في المستقبل ، وهذا يضمن لها ان تكون بالضرورة حقائق تاريخية اجتماعية اذا ما كان صدق الحدث وصدق السرد وصدق النقل مقترناً بها ليكون دعامة راسخة للتجديد المتدرج فيما بعد .

حامد دمنهوري .. علامة بارزة

وهو يعتبر أول روائي سعودي امتازت اعماله الروائية على قلتها بالأسلوب المتطور البسيط حيث أنه أسلوب يميل الى تطويع اداء المعاني المفسرة للمنلوج الداخلي ، وهو أسلوب كان سائداً في معظم الأعمال الروائية العربية ، لذلك فان حامد دمنهوري يمثل علامة بارزة في تاريخ الرواية السعودية الحديثة . وتعتبر روايتاه الشهيرتان « ثمن التضحية » ، و« مرت الأيام » من أبرز الروايات التي كتبت في أدبنا السعودي ، وقد انصفه احد النقاد العرب فقال : « لقد كانت لمسات حامد دمنهوري الفنية متعددة الأوجه اذ استطاع من خلال ما اصدره من أعمال روائية ان يرسم صوراً حية وأحداثاً كثيرة كان ميدانها مكة خلال الحرب العالمية الثانية . وكانت رواية « ثمن التضحية » أول رواية سعودية تحمل في طياتها المعنى الحقيقي للرواية وذلك من عدة وجوه منها ، تعدد الشخصيات ، ورسم الخطوط العريضة للقصة . وقد جمع حامد دمنهوري في روايتيه بين الفن القصصي والمعالجات الرائعة للمشكلات الاجتماعية التي كان يعيش فيها مجتمعة ، ولكي تكون روايته مفعمة بالحدث وغنية بالبيئة التي هي معين القصة ، فقد لجأ الدمنهوري الى تنقل أحداث روايته « ثمن التضحية » بين مكة والقاهرة ، حيث البيئة تختلف بين المدينتين » . وهذا يعود بنا للقول ، بأن من أهم أسباب قصور الأدب القصصي السعودي ، هو الافتقار للبيئة القصصية . لذلك لجأ القصاصون الى تنقل احداث قصصهم في أماكن تتوفر فيها البيئة القصصية . فالبيئة عنصر اساسي في بناء القصة أو الرواية ، فهي مادة رئيسية يعتمد عليها القاص في كتابة اعماله ، وهذا يجعلنا نعذر الكثير ممن حاولوا واخفقوا او قصروا في كتابة القصة والرواية السعودية . لقد بلغت روايات الدمنهوري مبلغ الكمال والاتقان والاجادة لأنه استطاع ان يكتب أعماله الروائية بفن احسن فيه اللمسات من خلال معالجاته الحقيقية التي ظهرت وكأنها لوحات بارعة ناطقة ، فالقاص فنان تلامس مواقفه أرض الواقع ، والبيئة التي يعيش فيها ، وهو أسلوب له تأثيره الفعلي الذي يجد صداه في كل النفوس القارئة . أن الوقائع التي تصورها « الرواية » المرتبطة بالواقع تحدد ما يسمى بالموضوع ، لأن انتقاء « الحدث » يستجيب للوعي الانساني المحدود .

واذا ذكرت الرواية السعودية . . ذكرت سميرة محمد خاشقجي أو « سميرة بنت الجزيرة » ، فهي تعتبر أول روائية سعودية ، وتعد في مصاف الأدباء الرواد في حقل القصة السعودية ، وهي فنانة كاتبة لها رصيد ضخم من الأعمال الروائية والقصص القصيرة ومن اشهر رواياتها : « بريق عينيك » ، و« ذكريات دامعة » و« وادي الدموع » ، الا ان روايات سميرة خاشقجي ظهرت جميعها في بيئات عربية مختلفة ولا تتصل بالبيئة السعودية سوى في الشخصيات ، وهي تقول في مقدمة احدى رواياتها : « مسرح هذه القصة هي أرض لبنان . . والحب على أرض لبنان أو أية بقعة على هذه البسيطة هو الحب . . في روعته وخلوده ، ومعناه الأسمى لا ينال منه مكان أو زمان » ، (١) .

خلال لقاءاتي المتكررة والمتعددة مع الأدباء والكتاب والصحفيين والمثقفين ، كانت « القصة ومستواها » أول ما يتبادر في ذهني ، وأول حديث ينطق به لساني معهم اذا ما دار الحديث عن الأدب بصورة عامة ، وذلك بغية الوصول الى مفهوم عام للمستوى الذي وصلت اليه القصة في بلادنا ، وما يجب التخطيط لها في المستقبل ، وقد اجمع الجميع على ان القصة السعودية في أزمة ، وأن هذه الأزمة تنحصر في نقاط ثلاث :

اولاً : الافتقار الى النقاد الاكفاء الذين يتولون تقويم الفن القصصي ويوجهونه التوجيه الصحيح .

ثانياً : قلة الانتاج القصصي المطبوع ،

---

(١) « بريق عينيك » لسميرة بنت الجزيرة / ١٩٦٣ م / بيروت

ونــدرة دور النشر الوطنيــة .

ثالثاً : فقر المناخ البيئي للقصة المحلية ، مما يجعلها قصة نامية .

وفي اعتقادي ان النقطة الأولى هي أبرز هذه النقاط وأهمها ، وهي وحدها التي تحدد واقع هذه الأزمة ، فالفن والأدب حياتهما لا تدوم ولا يرقى لها حال ما دامت في منأى عن العيون الناقدة التي تقوّم عوجها ، وترشد ضلالها ، وتستقيم وترتقي بانتقاداتها البناءة كل الوان الفنون والآداب .

ان ملامح القصة السعودية الحديثة لا زالت باهتة وغير واضحة ، ولم تحقق ما كان مرجواً منها ، وان كان البعض يعتبرها قصة نامية ، الا ان ذلك محتمل اذا ما استمرت بعض الأساليب البائدة والقديمة ، وهو أسلوب يجعل ابراز الواقع البيئي ، غير واقعي بالمعنى الصحيح في كثير من الصور والمواقف ، وهذا مرده الى افتقارنا للبيئة القصصية ، فالقصة الناجحة هي القصة المليئة بيئتها بالمواقف المفعمة بالأحداث المألوفة .

وأسوأ ما خرج من اعمال قصصية تلك القصص التي وضعت قصداً للدعاية ونشر الأفكار ، وهو أسلوب يثقل به القاص بمعاناته وتجاربه المكشوفة على قرائه . وهذا لا يمنع القول أن مجموعة مــن القصاصين خرجــت قصصهــم ورواياتهــم مواكبة للنهضة الأدبية في بلادنا وقد طفرت القصة المحلية الحديثة طفرة كانت مثار شكوك الكثيرين ممن انكروا وجحدوا النجاح الذي حققه كاتبو ومؤلفو القصة في بلادنا شيوخاً وشباناً رجالاً ونساء ، وهو نكران يذكرني بقضية انكار الغرب للنجاح الذي حققته القصة العربية .

مستقبل القصة في المملكة العربية السعودية

يمكن الحكم على مستقبل الفن القصصي في المملكة العربية السعودية ، من خلال الانتاج القصصي الحالي « الحديث » ، وهو انتاج متطور في غالبه ، وقد مارس اصداره عدد من الأدباء القصاصين في بلادنا وهم كثر والحمد لله (١) . ومن خلال متابعتي المتأنية لذلك الانتاج ومن خلال ممارستي للكتابة الفنية في مجال القصة ، أرى أن انتاجنا القصصي يبشر بالخير ، وظواهره الصحية كثيرة ، وان كنت اسلم نفسي لبعض الشكوك في صحة ذلك ، نتيجة ما يظهر من انتاج تغلب عليه الرتابة ، والجمود . فالانتاج القصصي في المملكة سوف يبقى على حاله هذه ما لم تتناوله الأقلام المتخصصة الناقدة . ان التجديد أمره وارد في كل النتاجات الفكرية والفنية ، وذلك شريطة الا يمس الجوهر ، والقصة السعودية الحديثة بعضها رومانسي ، وبعضها واقعي ، والبعض الآخر شديد الشفافية والدقة ، وقد حقق عدد من القصاصين الشبان مكانة بارزة لا يمكن اغفالها او التغاضي عنها ، لأنهم كانوا علامات بارزة في مجال الفن القصصي الحديث ، ولهم مكانتهم الأدبية المعترف بها . كما ان الانتاج القصصي المحلي خلال السنوات الاخيرة تأثر تأثراً بالغاً ببعض الأنماط القصصية الجديدة التي لم يكن لها وجود من قبل كالسريالية والرمزية وغيرها . فالقصة العربية الحديثة اليوم تخضع لمدارس فنية معينة ، مما جعلها تختلف في بنائها عن البناء القديم والذي يعد تطوراً في مجال الفن القصصي . والقاص السعودي يقف مشدوهاً منبهراً . . متأثراً بالانتاج القصصي الحديث المتطور . حيث أن مبدأ البناء النقدي للقصة يدعو للابتكار والتجديد الذي يتلاءم مع العصر الذي نمر فيه ، فالابتكار نوع من انواع الانتقال السريع من مرحلة الى مرحلة ومن وضع الى وضع . ولا ننسى ان القاص انسان صاحب مواقف ! والمواقف تستدعي الادمان في المعايشة ، والمعايشة الحقيقية له ، ان يتأثر بما يتأثر به الناس ويستشف منهم العبر ، ولكي يوفق في ذلك لا بد له من أن يواكب طموحه في تحقيق الرؤى الجديدة ، والابتكار الفني والتكتيــك القصصي الحديث .

ان نجاح القصة السعودية مرهون بظهور النقد الصادق الأمين . وأزمة الفن القصصي في بلادنا ، مردها غياب النقاد الوعاة الأمناء ، فمستقبل القصة السعودية مستقبل يبشر بالخير اذا ما وضع انتاجنا القصصي باكمله تحت مجهر دقيق وحساس ، فالقصة الفرنسية في القرن الثامن عشر كانت لا تملك زمام نفسها ولا تخضع لاتجاه معين ولا شيء يميزها عن غيرها ، حتى جاء « فولتير » الذي أعاد بناء القصة الفرنسية الحديثة ، واضاف اليها وحسنها فاصبحت على ما هي عليه من نجاح وازدهار في القرون التي تليها والى اليوم ●

محمد علي قدس / جده

(١) ومن ابرزهم : أحمد السباعي ، ابراهيم الفزيع ، ابراهيم الناصر ، غالب ابو الفرج ، عبدالله جفري ، سباعي عثمان ، اسماعيل كتكت ، محمد علوان ، حسين علي حسين ، محمد علي قدس ، جارالله الحميد ، فهد الخليوي ، جبير المليحان ، عبد الله قاري ، عبد العزيز مشري ، ناصر العديلي ، عبد الله السالمي ، أنور عبد المجيد ، عبد الفتاح قاري ، عبدالله باسويدان ، محمد الشقحاء ، فوزية البكر ، لطيفة السالم ، رقية الشبيب ، فاطمة حناوي ، هند باغفار ، وغيرهم . .

قصة قصيرة

العاقبة للمتقين

بقلم: الأستاذ محمد المجذوب

لقد فاجأه اليتم مبكراً ، اذ توفي والده ولما يتجاوز العاشرة ، وكان ثاني ذكرين ألقيت عليهما أعباء الأسرة كلها ، مضافاً اليها تلك الحقول التي خلفها لهم من النخيل والأعناب وما تحتها وما حولها من زراعات مختلفة ، وكلهـا تطلب الجهد المضني للاسقاء والاصلاح والتصريف .

الا أن عطف والدته ورعاية أخيه الأكبر خففا بادىء الأمر الكثير مما كان عليه أن يتحمله من تلك الأعباء . اذ تركا له أن يتابع دروسه لدى الشيوخ الذين وقفوا انفسهم على نشر العلم ، سواء في المسجد النبوي أو سواه من مساجد المدينة وكتاتيبها . على أن القدر لم يمهله الا ريثما شارف الخامسة عشرة ، اذ وافى الأجل أخاه ، فكان لزاماً عليه أن يفارق ذلك الجو السعيد الذي أحبه بكل جوارحه ، لينصرف بكل طاقاته الى خدمة والدته ، والقيام بما تقتضيه الأعمال الزراعية من دأب لا ينقطع .

لقد استغرقت هذه المهام كل وقته . فلم يعد يجد مجالاً للعودة الى الدرس على وفرة شوقه اليه . انه يبدأ يومه بصلاة الفجر ، ثم يمضي لتأمين حاجـات الأسرة ، فاذا ما اطمأن الى راحة والدته وأخواته أخذ طريقه الى الأرض حيث ينتظر توافد العمال ، فاذا ما حضروا ، وجه كلا منهم الى حيث يجب ، ومضى هو في أثرهم يسرّب الماء هنا ، ويحوّله هناك ، ويعمل في حزم البرسيم ، او يكب على التقاط الرطب وتنضيده في الصناديق لنقلها الى السوق .. ويتابع مثل ذلك في شئون الأعناب فيبذل مجهوده لتصفيفها على أحسن وجه في أسفاطها ، لتصل سليمة الى مواطن التصريف .

ذلك كان منهاجه اليومي طوال أيام الانتاج ، فاذا حان موعد غفوة الأرض كان عليه ان يتحول الى رعاية الأشجار وتسوية الاحواض من تحتها ، لكي تستقبل موسم العطاء سخية نشطة .

كان كل يوم يمر بعبد الحميد يزيده حباً لعمله ، ويكسبه جديداً من الخبرة فيه ، فهو يراقب حركة النبات ، ويلاحظ علاقتها بالماء والهواء والفصول ، فيعطي كل حال ما يستحقه ويلائمـه من الخدمة والاصلاح .. وقد أكسبه ذلك دربة مميزة جعلته موضع التقدير من قبل جيرانه الزرّاع . فهم يستشيرونه في الكثير من شئون عملهم ، على الرغم من تقدمهم عليه في السن ، فلا يحجب عنهم خيراً يعرفه ..

وهكذا لم يكد يختم العقد الثاني من العمر حتى عرف في المدينة على انه من ذوي التفوق في نطاق الزراعة ، لا يكاد يفوته العلم بأي ضرب من النبات الذي يقبل على زراعته المزارعون في طيبة المباركة .. وكان هو الى ذلك لا يحجم عن الانتفاع بخبرات هؤلاء او غيرهم من أهل الحرث .. ولعله بدافع من حبه الخير الذي طبع على ممارسته ، ورغبة منه في خدمة هؤلاء الزملاء من زراع المدينة ، قد استجاب اخيراً وبعد سنين من الكدح في هذا الميدان لالحاح بعض اصدقائه ، فألّف لهم ذلك الكتاب الذي سماه « المرشد في زراعة الأشجار والخضار » وضمنّه خلاصة تجاربه في خدمة الأرض ، ثم جعل يوزعه على من اراده دون مقابل ، فكان أمثولة حيّة للذكاء الفطري حين يقترن بالتجربة الرشيدة ، فيلتقي مع أجود الأعمال التي توصل اليها أصحاب العلم السديد في دراساتهم العديدة المديدة .

وطبيعي أن عبد الحميد لم يبلغ القدرة على تأليف ذلك الكتاب المفيد لو ظل منقطعاً كشأنه أول الأمر ، عن مراجعة الدرس الذي اضطر الى هجره طوال السنين الأولى التي أعقبت وفاة والده .. الا أنه لم يكد يطمئن الى انتظام عمله حتى ألفى نفسه يلتفت في حنين حار الى ذلك الماضي الذي فارقه منذ اليوم الذي فارق فيه دروس شيوخه الصالحين .. وقد ضاعف من حنينه هذا اقامته في جوار اول مسجد أسس على التقوى في هذا البلد المبارك . فقد رأى نزولاً على نصيحة والدته ، واستجابة لطلب أهله أن ينقل سكنهم الى البستان الذي يحمل اسم اسرته ، فلهم هناك البناء المناسب . وفي البستان كل ما يعوزهم من الخضار والثمار ، ويبقى ما يتطلبونه من السوق وهو الميسور جلبه عن طريق الدواب التي تحمل حاصلاتهم اليها.. وبذلك

تيسر له أن يتصل بامام مسجد قباء ، فيستأنف دراسته على يديه . ومما كان له بدّ من ذلك ، وهو يتذكر دائماً حال ابيه الذي لم تشغله زراعته عن مواصلة طريق أبيه في خدمة العلم ، وقد حفظ من أشعارهما في وصف المدينة ومديح بعض فضلائها ، ما يشده الى طريقهما بقوة . .

وسرعان ما توثقت الصلة بينه وبين الشيخ الطيّب ، الذي كان طيّباً كاسمه ، فما يكادان يفترقان اصيلاً واحداً ، ولا يكادان يضيعان لحظة واحدة من ذلك الوقت دون فائدة . . وبذلك أتيح لعبد الحميد أن يستعيد ما فقده من نعمة الدرس ، ويتزود بالكثير من الخير الذي لا مندوحة عنه للمسلم الملتزم ، من فقه يسدد خطاه الى الطريق الأقوم في اعماله اليوميه . ومن تفسير يقرب الى عقله وقلبه ما ينبغي لمثله معرفته من معاني الكتاب الحكيم . ثم من قراءات واعية في سنة الرسول الأعظم صلوات الله وسلامه عليه ، الى ما يساعد على هذا وذاك من قواعد في العربية والنصوص الأدبية ، تعينه على تذوق الكلام الجميل الى المدى الذي يتسع له وقت مثله . .

ولعل من الأسباب التي يسرت لعبد الحميد سبيل هذا التحصيل ذلك الهدوء الذي كان يجلل رحاب المسجد الحبيب ، بل منطقة قباء كلها ، اذ كانت لا تزال في حيز القرى الصغيرة ، حتّى لا يكاد ينتظم خلف امامه في أي من الصلوات اكثر من بضعة أفراد ، ربما اقيمت صلاة الفجر بالامام الطيب وتلميذه عبد الحميد وحدهما دون ثالث .

لقد ارتفع الشيخ بنظر عبد الحميد الى مستوى الأبوة ، فهو يبره كأبيه وأمه ، ويجد في قربه روحاً من السعادة كالذي كان يحسه بجوار والده . . ويزيد من تعلقه بالشيخ ذلك السمو الذي يتملاه في حديثه وسلوكه ، وبخاصة هذا الزهد الذي يسمو به على حطام الدنيا . . فيحس انه ينطبع بخلائقه بالقوة نفسها التي يجدها في تعليمه . . وشيء آخر لا بد أن يكون له مكانة في موحيات هذه الشخصية ، ذلك هو التزامه حدود النصوص المحكمة من الكتاب والسنة ، فلا يقبل أي قول يتنافى معهما . . ولا يرتضي أي نوع من العبادة لم يرد به امر أو ندب من هذين المصدرين الأعليين .

ومن هنا كان نفور عبد الحميد من كل انواع البدع التي يقبل عليها الآخرون ، ممن لا يعرفون ما عرف عن شيخه الطيّب هذا . .

ويتزايد استهلاك الماء مع زيادة السكان الوافدين من البادية وغيرها الى المدينة ويقل نزول الغيث الذي اعتادته من قبل ، حتّى ليغيض الكثير من الينابيع التي كان ماؤها يتدفق معيناً الى عهد قريب . . ولا يجد الزارعون مناصاً من تعميق آبارهم تتبعاً للماء . وقد كان ذلك قليل الكلفة اذ لا يبعد الماء أكثر من بضع أذرع غير ان الكلفة شرعت تتزايد بتزايد ابتعاد الماء ، حتّى بلغ اخيراً العشرات من الأمتار ، بل جاوز المئات في بعض الأحيان .

وكان على عبد الحميد ان يتدارك ما اعترى بعض آباره من النقص بتعميق



القاع .. وأقبل عمال الحفر على ما كلفوا به في نشاط عال . وما هي الا ايام قليلة حتى لمعت لأعينهم طلائع الماء تتهادى في استحياء ..

وكان على العمال ان يتوقفوا بانتظار « الفدو » المعهود في مثل هذا الموقف .. ولكنهم لم يلحظوا من عبد الحميد أي اهتمام بأمره ، بل على الضد من ذلك وجدوه يحثهم على متابعة العمل حتى تستوفي البئر حاجتها ، فكان عليهم أن يذكروه بما لا يحسن بمثله ان ينساه .

وقال احدهم : ألا تعلم انه لا بد من الذبيحة عقيب ظهور الماء ؟ .. وقال آخر : مثلك يا عبد الحميد لم يعرف عليه البخل .. وقال الثالث : ألا تخشى ان يرتد الماء اذا لم تؤد للبئر حقها ! .

ورد عبد الحميد في ثقة : كنا مخطئين في متابعة هذه العادة ، ثم عرفنا انها محض خرافة ، ولذلك لن أعمل بها منذ اليوم .

وبتعبير متقارب اجاب العمال الثلاثة : ولكن في هذا خطراً على أموالك ، بل ربما تجاوز المال الى النفس والعيال .. وراح كبيرهم يسرد لصاحب البئر العديد من الأمثلة على اثر هذا الاستهتار في الناس الذين وقفوا مثل موقفه هذا ، فاصابهم ما لم يكونوا يحتسبون . ولكن الرجل ظل متشبثاً برأيه . وقال لهم بلهجة حاسمة : لن أفعل .. فاقبلوا على عملكم باسم الله ، وثقوا بأنه لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا . ولم يجد العمال مناصاً من النزول على ما أراد .. وانطلقوا يحفرون وهم على مثل اليقين بأن شيئاً ما سيحدث للرجل او لماله .. وشاء الله ان يأتي الخير الذي ينشد غير بعيد .. فاذا الماء يشرق بألقه . وكلما عمق الحفر زاد الخير .. ولكن سرعان ما جاء البلاء الذي طالما حذر الرجل من حصوله فلم يأبه .. وكان ذلك حينما نزل الوباء المجهول بأنعام المدينة فكاد يأتي عليها جميعاً . وشاء الله أن يذهب عبد الحميد بالحظ الأوفر من آثار ذلك الوباء اذ تسلل الى حظيرته فلم يغادرها حتى قضى على نياقه العشر واحدة اثر الأخرى .

ولم يبق لدى الذين علموا بموقف عبد الحميد يوم البئر ، سيما الحفارين ، أي ريب في أنها نتيجة امتناعه عن تقديم النعجة السوداء المقررة لمثل هذا الحال . وفي لطف كثير واشفاق حذر جاؤوا يعزونه .. ثم يذكرونه بالخطأ الذي اقترفه في حق نفسه ، اذ رفض تقديم الذبيحة الواحدة فذهب خطؤه بالنياق العشر .. ووجه لأصحابه ، عينيه السوداوين المطمئنتين ، تضيئهما الابتسامة الراضية ، وجعل يقول : ثقوا بأنني لم أزدد الا ايماناً بما كنت عليه ، وسأعود الى الموقف نفسه في كل مرة أفتح بها بئراً أو أعمقها ، ولو أعقب ذلك هلاك مالي كله .. لأنه لا شيء الا بقدر الله . ولن يصيبنا الا ما كتب الله ...

وتلقت المدينة خبر الجراد الزاحف بالقلق الكبير .. وراح كل مزارع ينظر الى العقود الزمردية التي تطوق أعناق نخيله واشجاره الأخرى . فلا يتمالك زفرة آسية تنساب من صدره وهو يردد اللهم رحمتك .

وجثا عبد الحميد تحت احدى نخلاته الشامخة الزاهية المثقلة بحملها يتأمل ويفكر : أليس من سبيل لوقاية هذه النعم المهددة بالزوال بين يوم ويوم ؟ . وراح يستعرض خبرته وتجاربه واحدة فواحدة .. ولكن عبثاً . فليس الوباء القادم مما يمكن التغلب عليه بأي منها . وانطلق خياله يتصور أرجال الجراد البغيض وقد غطى كل ذرة من هذه الأرض ، وتكاثف حتى أحاط بهذه الجذوع الحبيبة الى اعناقها .. وخيل اليه انه ينظر بعينيه الى هذه القلائد الغالية وقد غابت مع عراجينها في بطون تلك الشياطين الماحقة ! .

وعز عليه أن يستسلم في يأس الى هؤلاء الغزاة القساة .. وراح يضرع الى الله في خشوع عميق أن يلهمه من الأسباب ما يتغلب به على هذه المحنة التي اذا لم يتداركها الله برحمته فستترك البلد الحبيب قاعاً صفصفاً خالياً من ثمرات النخيل ، التي لم تزل حتى ذلك اليوم قوام الحياة لكل سكان المدينة ، وفجأة وجد ذاكرته تتفتق عن صورة رجل من ضيوفه النجديين .. جلس معه ذات يوم على الدكة القريبة من هذه الشجرة ، وكان حديثهما حول الزراعة والنخيل .. والجراد . وكان مما اخبره به أنهم في نجد يجعلون شماريخ الرطب في اكياس الخيش . فلا يصل اليها الجراد .

وما ان يصير الى هذه الصورة حتى يهب قائماً ، وينادي اقرب مساعديه اليه . ثم يبعث بطلب الآخرين ، ويدفع اليهم بما أحضره من اكياس الخيش ليعبئوا فيها احمال الرطب وهي على كواهل أماتها .. ثم يبعث ببعضهم لشراء ما يجدون منها في الأسواق .

وما ان اطل مساء ذلك اليوم حتى غابت عناقيده في ثيابها . لم يعد ثمة رطبة واحدة خارج الحجاب ..

وأخبر عبد الحميد جيرانه واصدقاءه بما فعل ، ولكنهم لم يجدوا في ذلك مقنعاً ، فظلت حمولة نخيلهم عارية لكل ناظر .. ثم ما هو الا قليل حتى وصل الزحف .. وأبت الأرجال الغازية ان تغادر طيبة العزيزة الا بعد أن أتت على كل ثمرة على شجرة .. الا نخيل عبد الحميد عباس . الذي سلمه الله ، فكانت منه أقوات الناس . وكان محصوله السليم الكريم ثروة عوضته بالنياق العشر ما يساوي العشرات من النياق ..

ويومئذ أيقن العارفون أن الأمر كله لله .. وان العاقبة للمتقين الواقفين عند حدود الله . ●

محمد مجذوب – الجامعة الاسلامية
المدينة المنورة



ألف ليلة وليلة وتأثيرها في الآداب الأوربية

بقلم : الأستاذ فؤاد مكاوي

اهتم المستشرقون اهتماماً كبيراً بألف ليلة وليلة ، وكان أصل هذا الكتاب من أهم ما شغل بالهم ، وللدكتورة سهير القلماوي كتاب « ألف ليلة وليلة » وقد كتب الأستاذ الزيات دراسة قيمة عنه في كتابه « أصول الأدب »

والكتاب مجموعة من القصص المتفرقة قصد منها الترويح والتسلية ، وتختلف عصور تأليفها ، وتختلف مواطنها ، ولا يعرف اسم مؤلف واحد لأية قصة من قصصها ولا موطنه .

والكلام في تاريخ الليالي كما تقول الدكتورة سهير القلماوي — رجم بالغيب في أكثر الأحيان . ذلك بأن معالم هامة للبحث مفقودة فقداً تاماً ، وهناك فجوة كبيرة من الزمن لا نملك فيها عن الليالي الا اشارات لا يمكن مهما أسرفنا في تحميلها أكثر مما يصح لها أن تحتمل لنصل بها الى شيء صادق وثابت ، والأصل الفارسي الذي يقال انه بداية القصص غير موجود بين أيدينا ، ولا نعرف عنه غير بعض أقوال أولية لا تغني شيئاً .

أما الاستاذ ليتمان فيقرر أنه ما دمنا لا نملك النسخة الأصلية العربية ولا نسخة من الأصل الفارسي الذي يقال أنه أصل لهذه القصص فان الميدان سيظل مفتوحاً ولا شك لكل الفروض . واننا سوف لا نستطيع أن نؤكد شيئاً في هذا الموضوع ، وكل ما نستطيع تأكيده هو أن الكتاب قسمان : قسم بغدادي وقسم مصري . فالقسم البغدادي يضم كل القصص الهندي أو الفارسي الذي دخل العربية ايام العباسيين ، والقسم المصري كتب في مصر أو في سوريا لاتصال البلدين في ذلك العصر اتصالاً وثيقاً .

ويروي جالان في مقدمة ترجمته الى الفرنسية وهي أول ترجمة الى لغة أوروبية : أن أصل هذه القصص هندي ، ويقول تريبوتين : أن جزءاً من ألف ليلة وليلة أصله قديم جداً . نقل اما عن الهند أو فارس ، ويطغى عليه الخيال والمبالغات ، ومنه جزء آخر قصد به الموعظة والعبرة وأصله الهندي واضح ، ثم جزء عربي يرجع تاريخه الى عهد الخلفاء وأولهم هارون الرشيد . أما القسم الأخير فيرجع الى أصل مصري يصور الحياة الاجتماعية فيها .

وأما فون هامر فيقول : ان كتاباً فارسياً اسمه هزار افسان هو أول من كتب في هذا الموضوع وأن وصف هذا الكتاب ، وان كنا لا نعلم عنه شيئاً ، انما ينطبق على ما بين أيدينا في قصص ألف ليلة وليلة من حيث المقدمة والطريقة العامة في رواية القصص ويعين لنا العصر الذي انتهى فيه الكتاب الى صورته الأخيرة بأوائل القرن الخامس عشر الميلادي أو أوائل القرن السادس عشر ، وهو في ذلك يعتمد على قول « دى ساسي » من أن تأليف هذه القصص قد تم قبل نهاية القرن التاسع لأن القهوة لم تذكر فيها ، ويجتهد في تعيين وطن المؤلف بأنه مصر .

وهذه القصص غير موجودة الا في اللغة العربية ، أما أن الجزء الأصلي منها قد ترجم من الفارسية أو الهندية أو أنه كان قصصاً شائعاً

بين عامة الناس دونه بعض الكتاب وعني بنشره الناشرون ، فأمر لا يغير من صبغتها العربية ، للاضافات الكثيرة والتي من الثابت أنها أضيفت عن طريق العرب .

والتاريخ الذي استقر فيه الكتاب على صورته الحالية ما بين عامي « ٩٢٣ — ٩٣٣ » فقد ورد في الكتاب ألفاظ عثمانية مثل « الأفندي وغليون والتبغ والمدفع » .

وفي الكتاب كثير من الأخطاء التاريخية ، منها ما ذكره عن حكاية جرت بين الرشيد وابن الفارابي (١) وما هي الا قصة المغازلي مع المعتضد بالله كما رواها المسعودي وحكاية أخرى لجميل بن معمر « ٥٨٧ » مع الرشيد !! .

وقد نال الكتاب شهرة عالمية ، وفتن بخياله الأوروبيين وتأثروا به ، وتظهر المهارة فيه في حبك القصة وخلق المواقف المعقدة ثم الخروج منها في لطف وحسن تصرف فني ، الى جانب ابداع في الوصف وابعاد في الخيال .

والفرق بين حكاياته والروايات الأوروبية يتجلى في المبالغة والخيال الغزير والاهتمام بالأحوال الظاهرة دون الغوص في أعماق النفس والتغلغل في أسرار الطبائع بعكس الروايات الغربية .

والواقع ما من أثر من آثار الأدب الاسلامي نشط خيال الأوروبيين كقصص ألف ليلة وليلة . فمن خلالها تشكلت صورة الشرق في أوربا عبر أجيال عديدة ، وأكثر من رسام ومؤلف موسيقى أوربي استوحى من هذه الاقاصيص مادة لأعماله الفنية .

وقد ظهرت الترجمة الأولى لألف ليلة وليلة عام ١٧٠٤ ، نقلها الى الفرنسية انطوان جالان — Antoine Galland وعندئذ أثير خيال الطبقات القارئة اثارة كاملة ولاقت ألف ليلة وليلة الشرقية الأصيلة نجاحاً باهراً مباشراً وتاماً ، حتى لقد تنافس الناشرون على ارضاء رغبة الجماهير ، فطبعت في القرن الثامن عشر ثلاثين طبعة على الأقل بالانجليزية والفرنسية ، ومنذ ذلك التاريخ حتى اليوم طبعت أكثر من ثلثمائة طبعة في مختلف لغات اوربا الغربية .

يقول فولتير أنه لم يبدأ في كتابة القصة الا بعد أن قرأ ألف ليلة وليلة أربع عشرة مرة . وذلك يدلنا على أثر هذا الكتاب في أدب القرن الثامن عشر خاصة وفيما ترتب عليه من آثار بعد ذلك .

أما جوته فقد توفر على دراسته والتغلغل فيه ، كما أخذ عنه الكثير من أدباء ألمانيا في عصرها الرومانسي طابعه الشرقي الذي طعموا به أساطيرهم الخرافية . وتعد أساطير فيلهلم هاوف — Vilhelm Hauff — « ١٨٠٢ — ١٨٢٧ » مستمدة برمتها من عالم ألف ليلة وليلة . كما استمع مؤلف الأساطير الدانمركي الشهير هانس كريستيان آندرسن « ١٨٠٥ — ١٨٧٥ » الى هذه القصص العربية بينما كان يتردد وهو طفل صغير على حانوت أبيه الاسكافي ، وقد تأثر بها في أعماله التي أبدعها فيما بعد ، مثل قصته : الحقيبة الطائرة .

ومن بين المؤلفين الموسيقيين الرومانسيين الذين طالما ولعوا بمعالجة الأساطير الشرقية في أعمالهم كارل ماريا فون فيبر — Carl Marie Von Veper « ١٧٨٦ — ١٨٢٦ » خاصة في أوبراه المرحة « أبو حسن » ، وفي « أبيرون » التي لحنها عن قصة منظومة للشاعر فيلاند — Vieland « ١٧٣٣ — ١٨١٣ » حيث لم تخل من عناصر الأسطورة العربية . ولم يدون حتى الآن بصورة كاملة تاريخ الروايات والمسرحيات الأوربية التي عالجت أثناء القرن التاسع عشر مواضيعاً مأخوذة عن ألف ليلة وليلة ، وان كان الثابت أن معظم هذه الأعمال لم تكن من الناحية الفنية على مستوى رفيع .

ومع نهاية القرن الماضي وبداية الحالي بزغ في اوربا الاهتمام من جديد بقصص ألف ليلة وليلة الأصلية ، حتى لنجد أن شاعرين كبيرين ولدا في عامين متواليين وهما هوجو فون هوفمنستال — Hugo Von Hofmannstall وراينر ماريا ريلكه — Rainer Maria Rilke قد شغفا بالتطلع الى عالم هذه الأساطير ، حتى أن مقطوعتين من الآثار الأدبية التي ألفها هوفمنستال في شبابه تنطقان بالطابع العربي المتغلغل فيهما ، وهما : أسطورة الليلة الثانية والسبعين بعد الستمائة » دونها عام ١٨٩٥ » وهي قصة مليئة بالرعب باعثة على الفزع ، ومسرحيته القصيرة « زواج زبيده » التي كتبها عام ١٨٩٩ . كما أنه وضع الخطوط الأولى لقصة الأميرين أمجد وأسد ، وان لم ينفذها في صورة عمل أدبي . ولا ننسى أن هوفمنستال قد صاغ أكثر من مرة قصائد من تأليفه باللغة الالمانية في شكل الغزل العربي — الفارسي .

ويمكن أن نقتفي أثر عالم ألف ليلة وليلة في حياته الأدبية الى أن دون عام ١٩١٩ مسرحيته الشهيرة « المرأة بلا ظل » التي لحنها ريتشارد شتراوس . والى جوار هوفمنستال وريلكه كان الشاعر ريشارد بير هوفمان — Richard Beer Hafmann « ١٨٦٦ — ١٩٤٥ » لا يني عن تطعيم انتاجه الأدبي بقصص ألف ليلة وليلة . ومن ذلك نجد أنه في روايته « نعمان ووفاة جورج » يجعل البطل ، حين يفجع بنبأ رحيل زوجه عن هذا العالم يهيم باحثاً عن سلوى ، ثم يتناول أحد الكتب ، واذ به جزء من ألف ليلة وليلة ، وبينما كان في الشهور الأخيرة يدفع عنه من فرط اضطرابه كل مجلد أو سفر ، كان هذ

هو الوحيد الذي استمر في قراءته .

وهناك عدد كبير من الأعمال الأدبية الاوربية الحديثة التي تأثرت بألف ليلة وليلة بدرجات متفاوتة ، وان ما يحس به القارىء الأوربي عند مطالعة هذه القصص هو ما عبر عنه هوجو في مقدمته التي صدّر بها الترجمة الألمانية الكاملة لألف ليلة وليلة حيث قام بها « أنوليتمان » وفيما يلي مقتطفات منها ، يقول هوجو : لم نبرح هذا الكتاب حين كنا غلمانا ، وحين بلغنا من العمر عشرين عاماً ، وحسبنا أن شوطاً بعيداً صار يفصلنا عن طفولتنا ، عدنا اليه من جديد وعاد يجذبنا وكم عاد يجذبنا اليه ! ذلك أنا ألفينا أنفسنا ، في طفولة قلبنا ووحدة روحنا وسط مدينة فسيحة ، تموج بالأسرار وتوحي بالخطر والاغراء ، كما هي بغداد والبصرة ، في ألف ليلة وليلة طبعاً ، وفي خليط عجيب راحت تمتزج المغريات بالأخطار ، وتملكت على قلوبنا الرهبة ، واشرأبت نفوسنا في تطلع المشتاق ، ومع ذلك جعل يدفعنا نحو الأمام دأب شجاع واذ بنا ندور وسط متاهات ، وسط وجوه تلاحقنا على الدوام ، وامكانات وثروات ، وسحن مكفهرة نصف محجبة ، وأبواب نصف مغلقة ، وعيون براقة شريرة في السوق الرهيبة ، وكم كنا نشبه ذاك الأمير التائه بعيداً عن بلده ، وأبناء التاجر الذي مات فأسلموا أنفسهم لمغريات الحياة ، أجل كم اعتقدنا أننا شبيهون بهم ، بلوح مسحور تطل منه جواهر العيون المتقدة ، تصنع جسوماً عجيبة غريبة ، حتى التهب الكتاب واشتعل ناراً بين أيدينا ، وكم تشابكت وتداخلت السمات والرموز الحية المشيرة لتلك المصائر ، هكذا تفتحت في أعماقنا أغوار سحيقة من الصور والأحاسيس ، والشوق . وها نحن الآن وقد صرنا رجالاً . يقبل نحونا هذا الكتاب مرة ثالثة ، فتحين لنا الساعة للمرة الأولى كي نمتلكه عن حق ويقين .

ويمضي هوجو في موضع آخر من هذه المقدمة فيقول : ان ريحاً لطيفة ، صافية ، كبيرة تهب عبر العمل كله تلك هي المشاعر الأزلية البسيطة المقدسة : اكرام الضيف ، والتقوى ، والوفاء ، والحب ، ولو أنني فتحت الكتاب على صفحة من ألف صفحة لوجدت في قصة « علي شار وجاريته زمرد » لحظة ما رضيت أن استبدلها بأي موضع رفيع في أكثر كتبنا مكانة وهي ، مع ذلك ، لا تكاد تذكر ، فالعاشق يريد أن يخلص حبيبته التي خطفها نصراني عجوز شرير ، وهو بعد أن يستكشف الدار ويقف تحت نافذتها في منتصف الليل ، ويصير عليه أن يعطي اشارة متفق عليها ، ثم ينتظر قليلاً بعدها ، اذ تباغته سنة من النوم لا مرد لها ، وما أسوأها في هذا الظرف ، وكأن قدراً مشئوماً راح ينفخ فيه من الظلمة بما يشل حركته .

وما نحسب أننا بعد بحاجة لمزيد من المراجع ، لولا أنه لا يسعنا الإغضاء عمّا يقول به الاستاذ جب .

يقول المستشرق العلامة في كتاب « تراث الاسلام » : « ان هذه القصص انصهرت مع العهد القديم وانتجت في انجلترا رؤيا مرزا — تلك الشرارة التي ألهبت أولاً خيال روبرت بيرنز — كما أنتجت قصة لاسيلاس . أما في فرنسا فبالعودة الى الشكل الحقيقي للأساطير الشرقية الهادفة ، فقد زودت فولتير والمصلحين بأساس يقيمون عليه مؤلفاتهم التهكمية في السياسة والاجتماع ثم انها انتجت في فرنسا وانجلترا على السواء كتاباً كان له شأن عظيم هو « واثق » لبيكفورد ، اذ أنه بادماجه الروايات الخيالية القوطية بصور الخيال والموضوعات الشرقية ، قد اثّر كثيراً في المؤلفات الخيالية التي ظهرت في النصف الثاني من القرن الثامن عشر . وكان أهم من ذلك كله ، على أية حال ، تأثيرها المباشر ودورها في تهيئة الناس للنزوع ثانية نحو الآداب القديمة وآداب القرون الوسطى . فسميت هذه الحركة بالحركة الرومانتيكية ، ثم يستطرد الأستاذ جب فيقول : انه ليس من الاندفاع في شيء أن نفترض أن ألف ليلة وليلة قد زودت الكتاب الشعبيين الأوربيين بالمفتاح الذي كانوا يجدون في طلبه ، وأنه لولاها لما كان هناك روبنسن كروزو ، وربما رحلات جوليفر أيضاً .

والى جانب كل ما قدمنا نذكر كتّاباً آخرين من كبار الكتّاب الأوربيين تأثروا بألف ليلة وليلة منهم هاملتون وفولتير وكريبيون وديدروه وبيير لويس ورونيه وليسنج وبومارشيه وويلز..الخ .

وكما اخذت القصة الغربية عن طريق ألف ليلة وليلة آفاقاً بعيدة ومجالات جديدة لحوادثها وعواطفها ، فان الأمر قد تعدى الى المسرح أيضاً من ناحية المناظر المسرحية فغني بفضلها غنى هائلا وأصبحت صناعة المناظر المسرحية تعتمد اعتماداً قوياً على ابراز الأدب المسرحي الشرقي على هذه الصورة التي أوحت بها الليالي ، وازدهر وغني بالطبع فن الرسم والموسيقى . كما أثرت تأثيراً مباشراً فيما أدخلت من موضوعات بعينها في أدب الغرب مثل قصص الحيوان والجن ولا ينبغي أن ننسى سيمفونية رمسكي كورساكوف عن شهرزاد ، ثم الباليه الذي ألفت رقصته حول هذه الموسيقى . أما لوحة جيروم المشهورة عن سوق الرقيق فمثال هي الأخرى واضح تماماً لأثر الليالي . وأما قصة علاء الدين وقصة علي بابا وقصة السندباد وقصة الأميرة الصغيرة فأصبحت جزءاً من ثقافة الأطفال في اوربا ●

فؤاد مكاوي — القاهرة

في أحضان الليل

للشاعر: فهد علي النفيسة

ينزل الليل بأثواب الدياجي فترى كل فؤاد فيه ساجي
غير أني فتنة تدعو وروح فاقد الابصار محطوم السراج
وخيالات يتيه الظن فيها تتمطى في المدى دون انبلاج
وأمان تبدع الألحان ليست تترك الانشاد الا كي تناجي
ينزل الليل بأثواب الدياجي فترى كل فؤاد فيه ساجي

° ° °

ينزل الليل بأثواب السكينه فتلف الكون أحضان أمينه
غير أني مقلة حيرى وقلب يتلظى وأناشيد حزينه
وهموم ربما تطفو فتبكي وهي أدهى حينما تبقى دفينه
وطيوف من رجاء تتراءى من بعيد وهي بالوصل ضنينه
ينزل الليل بأثواب السكينه فتلف الكون أحضان أمينه

° ° °

ينزل الليل وليل مغان هي فيه منزل للحسن ثان
غير أني دونها في كل ساح أكيد تدمى وأرواح تعاني
وطموح كلما مد ذراعا لخيال في الهوى يتنيه ثاني
ومعان بعضها يغتال بعضا ويل ذهني من صراعات المعاني
ينزل الليل وليل مغاني هي فيه منزل للحسن ثان

° ° °

ينزل الليل وليل سريره كل عين في الدجى منها قريره
غير أني أدمع لم تبق سرا في الحنايا او تدع للقلب سيره
وظلام ألبس الليل عليه فتتيه العين في أثر البصيره
وجراح أسر الشعر لديها وهي في الشعر مدى الليل أسيره
ينزل الليل وليل سريره كل عين في الدجى منها قريره



مستقبل الزراعة في العالم العربي

بقلم : الأستاذ محمد كامل خليل الهنداوي

نظراً للدور الحيوي الذي أخذت الزراعة تلعبه في العالم . فقد شهدت منطقة العالم العربي في شهر تشرين الأول من عام ١٩٧٧ حدثين مهمين أديا بدورهما الى وضع أسس تطور الأساليب الزراعية في هذه المنطقة . وتشجيع الدول العربية على تحقيق برامجها المتعلقة بالتنمية الزراعية . أولهما ، قيام لفيف من علماء الزراعة الدوليين بأول تجربة لزراعة القمح في مزرعة محطة البحوث الدولية الواقعة بالقرب من مدينة حلب في الجمهورية

الخس من المحاصيل الزراعية الناجحة في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية .

العربية السورية . وثانيهما ، اهتمام البلدان العربية ببذل الجهود الرامية الى نسق التكامل الصناعي فيما بينها .

ولعل اهمية هذا الموضوع تنبع من تبني المزارعين العرب لما يسمى بتطور الحركة الزراعية في العالم العربي وزراعتهم أفضل أنواع البذور المحسّنة ، واتباعهم أحدث الأنماط الزراعية .

أما السبب الأول الداعي الى الاهتمام بمنطقة الشرق الأوسط فيكمن في أن هذه المنطقة كانت في القرون الماضية بمثابة اهراءات القمح للعالم آنذاك . تزوّد معظم سكانه بحاجته من القمح والخضار والفاكهة بفضل أرض وادي نهر النيل الزراعية الخصبة المغمورة بالطمي والأراضي الزراعية الخصبة وغيرها من الأراضي الواقعة ضمن بلاد الشام . ولكنها اليوم في هذا العصر الذي نعيشه لم تعد تؤدي هذا الغرض لأسباب عدة وظروف متعددة مرّت بها ولا تزال تمر كظاهرتي الحروب التي شغلت الناس عن الاهتمام بالزراعة . ورمال الصحراء التي زحفت على الأراضي الزراعية فغمرتها مما زاد من مساحة رقعة الصحراء ، وانخفاض مساحة رقعة الأرض الزراعية .

وأما السبب الثاني الداعي ايضاً الى الاهتمام بمنطقة الشرق الأوسط فيكمن في انطلاق الأصوات الواعية من كل صوب في العالم العربي لتسلط الأضواء على هذا الخطر الداهم بموجب الظاهرتين الآنفتي الذكر وتطالب بوضع الحلول الناجعة ، مما دعا حكومات البلدان العربية إلى ان تدرك بأن المحاصيل الغذائية تعد مفتاح الاقتصاد الناجح في المناطق الجافة القاحلة اذا ما انصبت الجهود على معالجة مشاكل الزراعة الناجمة عن قلة الأمطار والجفاف والأمراض تمهيداً لانتاج المحاصيل الزراعية الرئيسية التي تحتاجها المنطقة ، وتحقيق الاكتفاء الذاتي .

وسرعان ما أدركت الحكومات العربية مدى العبء الكبير الذي سيترتب عليها ، ونوع الصعوبات التي يجب وضع حل لها تمهيداً لتطوير النشاط الزراعي في ارجاء العالم العربي وذلك عندما اصطدمت بالمشاكل التي تحد من تطوير الزراعة كارتفاع نسبة الولادة في بعض البلدان العربية ، وهجرة سكان الريف الى المدن بعد عجز الأرض عن تلبية حاجاتهم ومتطلباتهم من الناحيتين الغذائية والمادية



من التجارب الناجحة التي أجرتها أرامكو على زراعة الخضراوات في الماء بدون تربة ، تجربة زرع الطماطم .

وانتشار الآفات الزراعية واتلافها غالبية المحاصيل الغذائية وعدم صلاحية الأرض للزراعة بعد استغلالها لعدة قرون دون القيام بمحاولة لتطوير الأنماط الزراعية البدائية او تعديلها . علاوة على زحف رمال الصحراء على الأراضي الزراعية في أعقاب الجفاف السائد في المنطقة .

وقد احرزت كل من سوريا والاردن بعض التقدم في مجال الزراعة تبعاً لخطة التنمية الزراعية المقرّرة . كما عزمت كافة حكومات الأقطار العربية على رصد الأموال اللازمة لاستصلاح الأراضي ، وزيادة رقعة الأرض الزراعية وتطوير الزراعة . فشيدت السدود ، وحفرت الآبار الأرتوازية . وانشأت شبكات الري على نطاق واسع . واستدعت الخبراء الزراعيين وشجعت المزارعين على تطبيق أساليب التكنولوجيا الحديثة في ارضهم ، كما استوردت أحدث الالآت الزراعية والمواد الكيميائية والبذار المحسّن منه والمطوّر لتعميمه على المزارعين .

كما أنشأت الدول العربية مركزين تابعين لجامعة الدول العربية ، يضطلعان بمهمة تعزيز عرى التعاون فيما بين الدول العربية بهذا الشأن ، وتنسيق الجهود المبذولة

ويقوم المركز الأول المعروف بالمنظمة العربية للتنمية الزراعية بمهمة التخطيط . ويقوم المركز الثاني المعروف بصندوق الاستثمار العربي لتعزيز الزراعة بمهمة تمويل البحوث . كما ضمت جهودها الى جهود المركز الدولي للبحوث الزراعية في المناطق الجافة كاجراء للاستفادة من الطاقات والخبرات العلمية في هذا المركز . وتعزيز البحوث الجارية في المنطقة . وتحقيق الأهداف المرجوة .

وقد تأسس أول مركز للبحوث تابع لجامعة الدول العربية في اوائل عام ١٩٧٢ . كما تأسس المركز الثاني المعروف بصندوق الاستثمار مؤخراً بهدف تعزيز المشاريع الزراعية المقررة وأولها تطوير السودان زراعياً ليصبح المصدر الرئيسي لانتاج المحاصيل الغذائية في المنطقة .



ولعل السبب الجوهري في تسليط الأضواء على السودان كنقطة بداية للتنمية الزراعية هو توفّر كافة العناصر اللازمة لتحقيق هذا الأمر حيث يتوفر لديها ملايين الفدانات من الأراضي الزراعية الخصبة البكر غير المستخدمة استخداماً





ملائماً ، علاوة على مياه نهر النيل الوفيرة التي لا تنضب . وقد رصدت البلدان العربية وفي طليعتها المملكة العربية السعودية والكويت الأموال اللازمة لمضاعفة انتاج السودان من اللحوم ، وبذور الزيت والفاكهة ، والخضار ، والسمك علاوة على زيادة انتاج محصوليها من القمح والسكر .

ولتحقيق هذا الهدف ، سيقوم الخبراء الزراعيون بانشاء شبكات الري في منطقة تقدر مساحتها بـ ٤,٤ ملايين فدان علاوة على تحضير مزيد من الأراضي الزراعية تبلغ مساحتها خمسة ملايين فدان تهطل بها الأمطار ، كتمهيد للتوسع في مجال الزراعة . كما سيبحث خبراء الري وعلماؤه في امكان تجفيف المستنقعات المعروفة بالسود التي تغطي رقعة من الأرض تبلغ مساحتها ٦٣٧٠٦ أميال مربعة بهدف الاستفادة من بلايين الأقدام المربعة من مياه نهر النيل التي تتبخر في كل عام .

أما مهمة المركز الدولي للبحوث الزراعية في المناطق الجافة المعروف بـ « ايكاردا Icarda » ، فتختلف اختلافاً كلياً عن المهمات الموكولة الى المركزين التابعين لجامعة الدول العربية اذ يقع على عاتقه ، بتكليف من المجموعة الاستشارية الدولية للبحوث الزراعية المنبثقة عن هيئة الأمم

٦





١ – يعتبر البرتقال من الحمضيات الرئيسية في العالم العربي .
٢ – زراعة النخيل من المحاصيل الزراعية الرئيسية في المملكة العربية السعودية .
٣ – جانب من احدى المحطات التابعة للمركز الدولي للبحوث الزراعية «ايكاردا».
٤ – مرشد زراعي يشرح للزراعين احدى الطرق الحديثة لتحسين مستوى الانتاج الزراعي .
٥ – احدى التجارب الرامية الى تحقيق التكامل بين انتاج المحاصيل العلفية وتربية الماشية .
٦ – نمط زراعي قديم ما زال متبعاً في بعض البلدان العربية .



المتحدة ، زيادة انتاج المحاصيل الغذائية في الأراضي الزراعية الحالية بدلاً من استصلاح الأراضي وزيادة مساحة الأرض الصالحة للزراعة .

وقد شرع حقاً هذا المركز الدولي باجراء بحوثه على المحاصيل الرئيسية في منطقة الشرق الأوسط بالتعاون مع مجموعة كبيرة من العلماء والخبراء الزراعيين العالميين ممن لهم خبرة واسعة وباع طويل في هذا المجال ، ولا سيما فيما يتعلق بمحصولي القمح والأرز .

لقد باشر المركز الدولي للبحوث الزراعية اولى خطواته بتأسيس اول محطة للبحوث الزراعية بالقرب من مدينة حلب السورية ضمن عدد من محطات البحوث المزمع انشاؤها في منطقة الشرق الأوسط ، حيث قام العلماء بزراعة اول تجربة لهم على القمح في شهر تشرين الأول كخطوة تمهيدية للمباشرة بالبحوث . هذا وسيقوم علماء أكثر من عشرة بلدان في المستقبل بعد انشاء محطات البحوث الأخرى في كافة أرجاء منطقة الشرق الأوسط ، بتهجين أجود الأصناف المحلية من المحاصيل مع أجود الأصناف العالمية على أمل الحصول على اصناف تتميز بقدرتها على مقاومة الأمراض والآفات والجفاف وعلى احتمال الحرارة الشديدة والملوحة . وذلك بغية انتاج محاصيل وفيرة وغنية بالمواد البروتينية آخذين بعين الاعتبار أن معظم هذه التجارب ليست بجديدة على العالم العربي ، اذ سبق ان شرع برنامج التنمية الزراعية في المناطق العربية الجافة بمثل هذه البحوث عام ١٩٦٠ بدعم مادي من عدة دول عربية ، بهدف تحسين محاصيل الحبوب الرئيسية في المنطقة ، وادخال نبتة « يقطين الجاموس — Buffalo gourd » الى المنتطقة لغناها بالمواد البروتينية وقابليتها للنمو في المناطق الجافة الشبيهة بمنطقة أريزونا في الولايات المتحدة الأميركية . فضلاً عن قابلية نمو جذورها في رمال الصحراء وامتدادها حتى تصل الى المياه المتوفرة في العمق .

ويأمل المركز الدولي للبحوث الزراعية في المناطق الجافة الذي استوعب معظم برامج بحوث برنامج التنمية الزراعية في المناطق العربية الجافة وتبناها ، في المضي في هذه البحوث لأن خبراءه الزراعيين يحدوهم الأمل في انتاج اربعة محاصيل على الأقل في الموسم الزراعي الواحد بدلاً من محصولين كما هو مألوف في المنطقة . وتحسين الأساليب الزراعية وانماطها ، وسبل تسميد الأرض والحصاد السائدة في الشرق الأوسط ، وتحقيق نوع من التكامل بين انتاج المحاصيل الغذائية والانتاج الحيواني بمساهمة البدو الرحل والمزارعين المستقرين في قراهم عن طريق انتاج البرسيم والقمح معاً على سبيل المثال في الموسم الزراعي الواحد لتوفير المحاصيل الغذائية لسكان المنطقة والأعلاف للحيوانات .

هذا وتضطلع بهذا الدور ايضاً المنظمة العربية لتطوير الزراعة التي اسهمت بنشاطات ومجهودات واسعة لتطوير مستوى الانتاج الزراعي في منطقة الشرق الأوسط . وتتصف المرحلة الأولى من نشاطات هذه المنظمة العربية بدراسة الأوضاع الزراعية في منطقة الشرق الأوسط والاطلاع عليها . ثم تقييم سبل تطوير الزراعة في كل بلد عربي على حدة تبعاً لوضع الزراعة فيه آخذين بعين الاعتبار الافضليات في كل بلد عربي . ومن ثم وضع خطة زراعية واحدة ومتكاملة تنهجها كافة الدول العربية بهدف تحقيق الاكتفاء الذاتي من حيث الزراعة . ويتوقع خبراء الزراعة العرب أن تصبح البلدان العربية في المستقبل سوقاً زراعية ضخمة اذا ما حققت التكامل الزراعي فيما بينها . والتزم كل منها بالخطة الزراعية الموضوعة له . فالسودان مثلاً مركزاً لتربية الحيوانات وانتاج اللحوم ، وسوريا والعراق لانتاج القمح بأنواعه ، ولبنان لانتاج الفاكهة ، والاردن لانتاج الخضار اعتماداً على الدعم المادي من قبل المملكة العربية السعودية والكويت ودولة الامارات العربية المتحدة وغيرها من الدول العربية الأخرى .

ومن الجدير بالذكر ان المملكة العربية السعودية والكويت والامارات العربية المتحدة لا تسهم فقط في تقديم العون المادي لتطوير الزراعة في البلدان العربية الآنفة الذكر . وانما تقوم ايضاً بتنفيذ خطط التنمية الزراعية المتعلقة بها . فقد تمكنت دولة الامارات العربية المتحدة مؤخراً من استصلاح ما يقارب من ٣٠٠٠٠ فدان من الأراضي ، كما شرع الخبراء في أبو ظبي في تجربة طريقة حديثة لحفظ الماء في مزرعة تبلغ مساحتها خمسة فدادين . اذ مدّوا طبقة رقيقة من الاسفلت على عمق ثلاث اقدام من سطح التربة لمنع مياه الري من التسرب عميقاً في الأرض ، والأملاح من التسرب الى سطح التربة . كما رصدت الكويت مبالغ ضخمة لانفاقها ايضاً على مشاريعها الزراعية الخاصة بها بما فيها تجارب انتاج المحاصيل الغذائية من الماء بدون تربة تعرف بالـ « HYDROPONICS » . وبدأت حكومة المملكة العربية السعودية بتنفيذ البرامج الحيوية المتعلقة بتحسين الزراعة وتبني الأساليب الحديثة الكفيلة بتطوير مستوى الانتاج الزراعي لديها .

وأخيراً لا بد لنا هنا من أن نشير الى ضرورة التعاون بين البلدان العربية في المجال الزراعي اذا ما أرادت مواجهة العوامل المناخية القاسية في المناطق الجافة المجدبة وتحقيق برامجها المتعلقة بالتنمية الزراعية وتأمين الغذاء الكافي لسكانها ●

محمد كامل خليل الهنداوي — حلب


راجع مقال « الماد وأهميته في عمليّات الزّيت »



احدى طائرات السّعودية تقلع من مَطار جدة الدّولي . تصوير : "شيخ أمين"